تاريخ فلسطين السياسي

تحت الإدارة البريطانية

المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين

ترجمـة

الدكتور فاضل حسين

دار المعلمين العالية ــ بغداد

مطبعة الرابطة ــ بغداد

١٩٥٦

اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

تاريخ فلسطين السياسي

تحت الادارة البريطانية

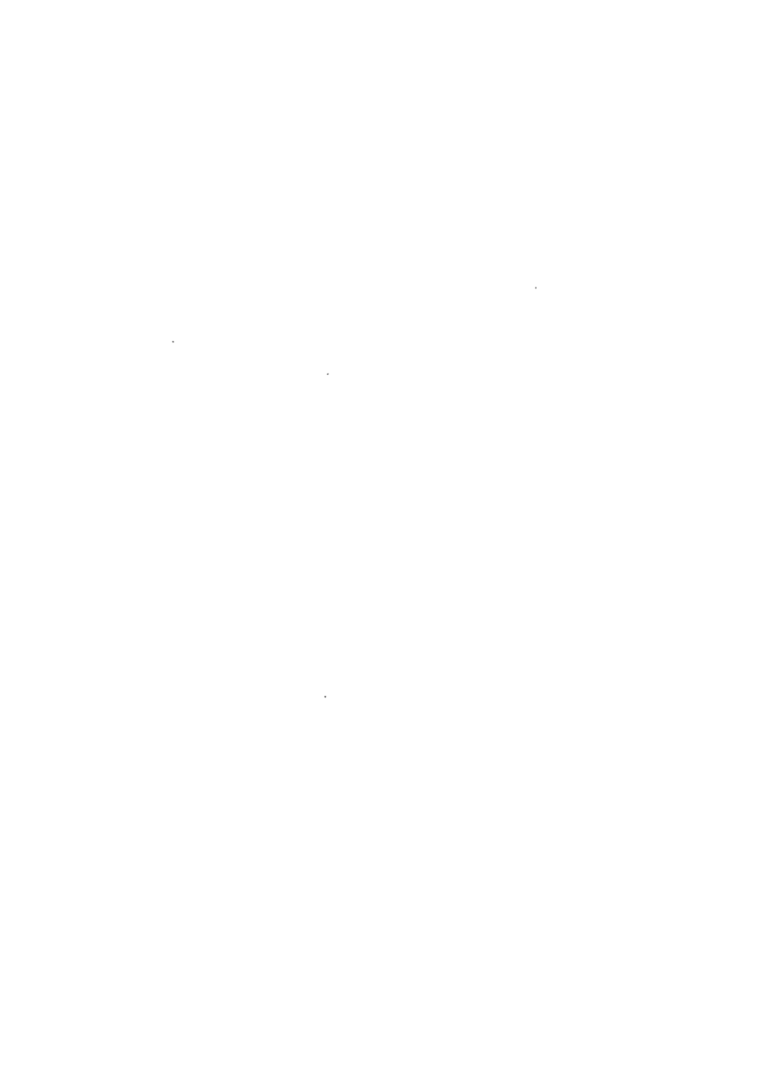
المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة
١٩٤٧ الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين

ترجمة

الدكتور فاضل حسين

دار المعلمين العالية ـ بغداد

مطبعة الرابطة ـ بغداد
١٩٥٦



مقدمة

لقد كتب الكثير عن فلسطين ومن المحتمل ان يكتب فى هذا الموضوع كثيرا فى المستقبل وستعاد كتابة تاريخ فلسطين مرات عديدة قبل ان تعرف الحقيقة كلها عن المأساة • وقد وجدت فى هذه المذكرة بعض المعلومات المفيدة فأقدمت على ترجمتها ونشرها ، بالرغم من اننى لا أوافق على بعض ما جاء فيها ، بل تقع مسؤولية محتوياتها على عاتق الحكومة البريطانية ، وتنحصر مسؤوليتى فى نقل النص الانكليزى الى اللغة العربية بأمانة •

اننى أرى ان هذه المذكرة مهمة لانها تمثل وجهة نظر الحكومة البريطانية فى تطورات الحوادث فى فلسطين حتى سنة ١٩٤٧ • وأرى من واجب العرب الاطلاع عليها واستخلاص العبر منها •

المترجم



تأسيس الادارة البريطانية

١ ـ كانت الاراضى التى تعرف الآن بفلسطين جزء من الامبراطورية العثمانية الى ان احتلتها القوات البريطانية فى ١٩١٧ ـ ١٩١٨ تحت قيادة الجنرال اللنبى • وقد أقيمت ادارة عسكرية باسم ادارة اراضى العدو المحتلة وجعلت قيادتها العليا فى القدس فى نهاية ١٩١٧ •

٢ ـ قرر مؤتمر الصلح فى باريس سنة ١٩١٩ وجوب تطبيق نظام الانتدابات المذكور فى المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم على الاجزاء غير التركية من الامبراطورية العثمانية • وقد اعطى مجلس الدول المتحالفة الاعلى الانتداب على فلسطين الى المملكة المتحدة البريطانية فى سان ريمو يوم ٢٥ نيسان ١٩٢٠ • وبعد ذلك بقليل أى فى أول تموز ١٩٢٠ استبدل النظام العسكرى بادارة مدنية برئاسة مندوب سام • وقد عين الاتفاق الانكليزى الفرنسى المعقود فى ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ خط الحدود الشمالى لفلسطين ، أما خط الحدود الشرقى فقد عين سنة ١٩٢٣ وذلك بالاعتراف بحكومة مستقلة فى شرق الاردن •

الانتـــداب

٣ ـ وافق مجلس عصبة الامم على مشروع الانتداب على فلسطين يوم ٢٤ تموز ١٩٢٢ • وفى ذلك التاريخ لم يكن قد تم عقد الصلح بين الدول المتحالفة وتركيا ، ولكنه تم فى ٢٩ أيلول ١٩٢٣ حين دخلت معاهدة لوزان فى حيز التنفيذ[١]، وبذلك وضع مجلس العصبة انتداب فلسطين موضع التنفيذ •

٤ ـ حددت الالتزامات الرئيسة للدول المنتدبة فى المادة الثانية من

---

(١) (كذا) صارت معاهدة لوزان نافذة فى ٦ آب ١٩٢٤ ، وربما قصدت المذكرة البدء بجلاء القوات الحليفة عن تركيا • انظر كتابى مشكلة الموصل ص ٣٩ ـ المترجم •

صك الانتداب وهى كما يلى :

> ستكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد تحت ظروف سياسية وادارية واقتصادية تضمن تأسيس وطن قومى يهودى كما هو مذكور فى مقدمة صك الانتداب ، وانشاء مؤسسات للحكم الذاتى وتصون الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بصرف النظر عن العنصر والدين •

يبدو ان هذه المادة تعطى أهمية متساوية لثلاث التزامات : (١) ايجاد الظروف التى تضمن تأسيس الوطن القومى اليهودى (٢) ايجاد الظروف التى تضمن انشاء مؤسسات للحكم الذاتى (٣) صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع السكان •

٥ ــ تشير المادة الثانية عندما تتكلم عن الوطن القومى اليهودي الى المقدمة حيث نشر نص تصريح بلفور لسنة ١٩١٧ هكذا :

> بما ان الدول المتحالفة الكبرى كانت قد وافقت أيضا على ان تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذى اصدرته فى الاصل الحكومة البريطانية يوم ٢ تشرين الثانى ١٩١٧ وتبنته الدول المذكورة من أجل تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وكان من المفهوم بوضوح وجوب عدم القيام بأى شىء قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة فى فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسى التى يتمتع بها اليهود فى أى قطر آخر •

٦ ــ تستمر المقدمة بعد ذلك مباشرة بالبيان التالى وهو غير موجود فى تصريح بلفور :

> وبما انه اعترف بذلك (أى بتصريح بلفور) بعلاقة الشعب اليهودى التاريخية بفلسطين وبأسس اقامة وطنهم القومى فى ذلك القطر •

٧ ــ تعين المادة السادسة من الانتداب بشكل اوضح بعض التزامات الدولة المنتدبة الناشئة عن اعتراف تأسيس الوطن القومى اليهودى فى فلسطين • وفى الوقت نفسه تعيد هذه المادة بعبارات أصرح شرط أخذ مصالح السكان غير اليهود بنظر الاعتبار أيضا • وتنص المادة السادسة على ما يلى :

> بينما تضمن ادارة فلسطين عدم الاضرار بحقوق الطوائف الاخرى من السكان ومركزهم ستعمل على تسهيل الهجرة اليهودية تحت ظروف

ملائمة وستشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها فى المادة الرابعة اسكان اليهود فى أراضى فلسطين بما فى ذلك الاراضى الاميرية والاراضى البور التى لا يحتاج اليها فى الاغراض العامة •

موقف العرب واليهود

٨ ـ عندما أجرى احصاء نفوس فلسطين الاول سنة ١٩٢٢ كان عدد نفوس فلسطين ٧٥٢٠٠٠ ، وكان عدد اليهود الذى ازداد بسبب الهجرة ٨٤٠٠٠ • وقد اجرى الاحصاء على أساس دينى ولذلك لم يظهر عدد العرب بالضبط ولكن يبدو جليا ان عددهم كان ٦٥٠٠٠٠ تقريبا •

٩ ـ حين وضع الانتداب موضع التنفيذ كان التوفيق بين مصالح الاكثرية العربية والاقلية اليهودية صعبا • وقد قامت لجنة كنك ـ كرين الامريكية بأول تحقيق رسمى عن آراء السكان السياسية ورغباتهم سنة ١٩١٩ تلك اللجنة التى أرسلها الرئيس ولسن لدراسة أحوال الامبراطورية العثمانية بشأن امكانية اقامة الانتدابات ، وقد قالت اللجنة عن فلسطين :

على مؤتمر الصلح ان لا يتعامى عن شدة الشعور المعادى للصهيونية فى فلسطين وسوريا وليس من السهل الاستهانة به ، ولم يعتقد أى أى ضابط بريطانى استشارته اللجنة بامكانية تنفيذ المنهاج الصهيونى بغير قوة السلاح •

١٠ ـ فى نيسان ١٩٢٠ قتل خمسة من اليهود وجرح أكثر من مائتين فى أول انفجار عربى ضد الصهيونية • وقد وجدت لجنة عسكرية للتحقيق ان اسباب الانفجار هى : (أ) خيبة أمل العرب بعدم تنفيذ الوعود بالاستقلال التى قالوا انها أعطيت لهم خلال الحرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ (ب) اعتقاد العرب بأن تصريح بلفور يتضمن انكار حق تقرير المصير وخوفهم من ان يعنى تأسيس الوطن القومى اليهودى زيادة الهجرة اليهودية ويؤدى الى اخضاعهم لليهود اقتصاديا وسياسيا • (ج) ازدياد حدة هذه العواطف من جهة بدعاية من خارج فلسطين مصحوبة باعلان الامير فيصل ملكا على سورية موحدة وبانتشار الافكار عن الوحدة العربية والجامعة الاسلامية ، ومن جهة ثانية

بنشاط اللجنة الصهيونية التى كانت حينئذ فى فلسطين وتؤيدها أموال اليهود ونفوذهم فى جميع انحاء العالم ٠

١١ ـ بعد سنة أى فى مايس ١٩٢١ قام العرب بهجمات أشد على اليهود فى يافا وفى خمس مستعمرات زراعية ، وقد قتل فيها ٤٧ يهوديا وجرح ١٤٦ ٠ وقد توصلت لجنة تحقيق برئاسة السر توماس هيكرافت الى النتيجة التالية :

> ان السبب الرئيس للاضطرابات التى حدثت فى يافا وما تلاها من اعمال العنف هو شعور العرب بالتذمر من اليهود ومعاداتهم لاسباب سياسية واقتصادية وعلاقتها بالهجرة اليهودية ورايهم فى السياسة الصهيونية كما يذكرها دعاتها اليهود ٠

١٢ ـ كان أشهر دعاة الصهيونية حينئذ الدكتور وايزمان ٠ وعندما جاء وفد صهيونى الى مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ سألهم وزير الخارجية الاميركية (لانسنك) ما معنى وطن قومى يهودى بالضبط أجاب وايزمان كما يلى :

> لا تريد المنظمة الصهيونية حكومة يهودية ذات حكم ذاتى بل اقامة ادارة فى فلسطين لا يشترط فيها ان تكون يهودية تحت حكم دولة منتدبة تجعل من الممكن ارسال ٧٠٫٠٠٠ ـ ٨٠٫٠٠٠ يهودى سنويا الى فلسطين ٠ وتطلب المنظمة الصهيونية ان يسمح لها فىالوقت نفسه بتأسيس مدارس يهودية تدرس فيها العبرية وبذلك يتم تدريجيا تكوين قومية يهودية مثلما يكون الشعب الفرنسى فرنسيا والشعب البريطانى بريطانيا ٠ وعندما يصبح اليهود أكثرية كبيرة سيكونون مستعدين لتأسيس حكومة تلائم تطور البلاد ومثلهم العليا ٠

١٣ ـ حينما زارت لجنة كنك ـ كرين فلسطين بعد ذلك فى نفس السنة (١٩١٩) وجدت المستوطنين اليهود كذلك ينظرون الى الوقت الذى يتم فيه تحويل البلاد :

> فى مؤتمرات اللجنة مع ممثلى اليهود كانت هذه الحقيقة تتكرر دوما وهى ان الصهيونيين يتطلعون الى اليوم الذى يجرد فيه سكان فلسطين الحاليين من غير اليهود من املاكهم بمختلف أساليب الشراء ٠

الكتاب الابيض لسنة ١٩٢٢

١٤ ـ بالنظر الى هذه التعبيرات عن الاهداف الصهيونية والى غيرها والى الدليل الظاهر عن مخاوف العرب قررت الحكومة البريطانية اصدار تفسير رسمي يعتمد عليه لتصريح بلفور وقد ظهر في بيان[٢] قدم في حزيران ١٩٢٢ الى المنظمة الصهيونية والى وفد عربي فلسطيني كان في لندن حينئذ ٠ وفيما يلي جزء منه :

لقد نشرت بيانات غير رسمية مفادها ان الغاية المطلوبة هي خلق فلسطين يهودية بأجمعها ٠ وقد راجت عبارات مثل ستجعل فلسطين « يهودية مثلما انكلترا انكليزية » ٠ فالحكومة البريطانية تعتبر اي أمل كهذا غير عملي وهي لا تهدف الى مثل هذا الهدف ولم تفكر في أي وقت من الاوقات كما يبدو من مخاوف الوفد العربي في اضمحلال أو اخضاع السكان العرب ولغتهم وثقافتهم في فلسطين ٠ والحكومة تلفت الانظار الى ان نصوص التصريح المشار اليه لم تهدف الى تحويل جميع فلسطين الى وطن قومي يهودي بل الى تأسيس وطن كهذا في فلسطين ٠٠٠

عندما يسال عن معنى انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين يجاب بأنه لا يقصد فرض قومية يهودية على سكان فلسطين جميعهم بل الاستمرار في تطوير الطائفة اليهودية الحاضرة بمساعدة اليهود في أطراف العالم الاخرى لكي تصبح مركزا يهتم به الشعب اليهودي كله ويفتخر على أساس الدين والعنصر ٠ ولكن لكي يكون لهذه الجماعة أمل في التطور الحر ولكي تهيىء الفرصة الكاملة للشعب اليهودي لاظهار قابلياته من الضروري ان تعلم انها في فلسطين على أساس حقها فيه لا على أساس كونها مضطهدة ٠ ولذلك كان من الضروري ان يضمن الوطن القومي اليهودي ضمانا دوليا وان يعترف رسميا بأنه يرتكز على رابطة تاريخية قديمة ٠

هذا هو التفسير الذي تعطيه الحكومة البريطانية لتصريح ١٩١٧ ولذلك يرى وزير الخارجية انه لا يحتوي أو يتضمن أي شيء يسبب فزع السكان العرب في فلسطين أو خيبة أمل اليهود ٠

ولاجل تنفيذ هذه السياسية من الضروري ان تستطيع الطائفة اليهودية زيادة عددها بالهجرة ولا يمكن ان تكون هذه الهجرة كبيرة تتجاوز ما تستطيع قوة الاستيعاب الاقتصادية للبلاد ان تتحمل في وقت ما استيعاب الواصلين الجدد ٠

١٥ ـ لقد أكدت المنظمة الصهيونية للحكومة البريطانية انها ستوجه

(٢) الكتاب الابيض البريطاني المنشور بأمر ملك بريطانيا رقم ١٧٠٠ ٠

نشاطها وفقا للسياسة المرسومة فى بيان حزيران ١٩٢٢ • وقد ربط العرب بين رأيهم فى البيان وبين موقفهم فى المحادثات الجارية حينئذ عن مؤسسات الحكم الذاتى •

المحاولة الاولى لايجاد مؤسسات الحكم الذاتى ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣

١٦ ـ بعد تأسيس الادارة المدنية بقليل عيّن المندوب السامى مجلسا استشاريا مؤلفا من عشرة موظفين بريطانيين وعشرة فلسطينيين (اربعة عرب مسلمين وثلاثة عرب مسيحيين وثلاثة يهود) • وبعد سنتين أى فى آب ١٩٢٢ صدر أمر من مجلس التاج الخاص لايجاد مجلس تشريعى ، مكون من المندوب السامى واثنين وعشرين عضوا آخرين عشرة منهم موظفين واثنى عشر منتخبين ومن بين المنتخبين ثمانية مسلمين واثنين من المسيحيين واثنين من اليهود •

١٧ ـ وكان قد ارسل من قبل مسودة أمر من مجلس التاج الخاص الى الوفد العربى الفلسطينى فى لندن ، وقد انتقد اعضاء الوفد المقترحات انتقادات مفصلة ولكنهم فى الوقت نفسه رفضوا ان يدخلوا فى مناقشات تتضمن الاعتراف بتصريح بلفور • وقد زعموا ان المقترحات الخاصة بالمجلس التشريعى تناقض الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم التى تقول :

> ان بعض الجماعات التى كانت سابقا تحت حكم الامبراطورية التركية وصلت الى درجة من الرقى تسمح بالاعتراف بكيانها كشعوب مستقلة بشرط اعطائها مشورة ومساعدة ادارية من قبل دولة منتدبة حتى يحين الوقت الذى تستطيع فيه أن تستقل بنفسها •

ولكن الوفد العربى اعلن بعد ذلك انه « لا يمكن قبول أى دستور لا يسمح باعطاء شعب فلسطين السيطرة التامة على شؤونه الخاصة »[٣] •

---

(٣) الكتاب الابيض رقم ١٧٠٠ •

١٨ ــ وفى جوابها على هذه الملاحظات قالت وزارة المستعمرات ان الدول المتحالفة الكبرى فسرت الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من ميثاق العصبة فى معاهدة سيفر التى لم تبرم والتى نصت بوضوح على الاعتراف باستقلال سوريا والعراق (لا فلسطين) استقلالا مشروطا •

> وقالت وزارة المستعمرات « ليس هناك بحث عن اعتبار شعب فلسطين أقل تقدما من جيرانه فى العراق وسوريا ، ولكن الحكومة ملزمة بوعد سابق لميثاق عصبة الامم ولن تستطيع السماح بتطـور وضع دستورى فى قطر أخذت على عاتقها مسؤوليته تجاه الدول المتحالفة الكبرى ذلك التطور الذى يجعل تنفيذ التعهد الذى قطعته على نفسها وبالنيابة من حلفائها أمرا غير عملى ••• فاذا كان وفدكم يمثل حقا الموقف الحاضر لاكثرية سكان فلسطين العرب واذا لم يكـن المســتر جرجل وزير المستعمرات مستندا على أساس حين قال عكس هذا فمن الواضح تماما ان يمنع تأسيس حكومة وطنية فى هذه المرحلة تنفيذ الوعد الذى اعطته الحكومة البريطانية الى الشعب اليهودى • ولذلك فقد تصرفت الدول المتحالفة الكبرى المعنية تصرفا معقولا بتطبيقها فى فلســطين تفسيرا للفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من الميثاق مختلفا بعض الاختلاف عما طبق فى العراق وسوريا المجاورتين •

١٩ ــ وقد وصف الوفد العــربى تلك الفقــرة من كتـــاب وزارة المستعمرات بانه :

> أقوى دليل على ان مشروع الوطن اليهودى القــومى هو سبب تجريدنا من حقنا الطبيعى فى تأسيس حكومة مستقلة كما فى العراق والحجاز •

واستنتج الوفد منه أيضا ان :

> الحكم الذاتى سيمنح حالما يصبح الشعب اليهودى فى فلسطين قادرا بعدده وقواه على نيل كل الفائدة من الحكم الذاتى وليس قبل ذلك •

٢٠ ــ وبالرغم من عدم قبول العرب بالمقترحات الخاصة بالمجلس التشريعى فقد أجريت الانتخابات له فى أوائل سنة ١٩٢٣ • وقد نظم زعماء العرب مقاطعة للانتخابات الاولية فلم ينتخب من المنتخبين الثانويين سوى

١٠٧ من المسلمين من مجموع ٦٦٣ و ١٩ مسيحيا من مجموع ٥٩ • وهكذا فشلت الانتخابات في بيان رأى السكان جميعهم بيـانا مضبوطا • ولذلك ألغيت هذه الانتخابات بأمر مجلس التاج المعدل في مايس ١٩٢٣ وفيه يحتفظ المندوب السامى بمجلس استشارى معين موقتا •

٢١ ـ ولكى يكون المجلس الاستشارى أقرب ما يكون من المجلس التشريعى المقترح اقترح المندوب السامى تأليفـه بنفس الاسس المقترحة للمجلس التشريعى أى ان يحتوى على عشرة موظفين وثمانية مسلمين واثنين من المسيحيين واثنين من اليهود في فلسطين • ولكن من بين العرب العشرة الذين عينهم انسحب سبعة تحت تأثير الضغط السياسى ، فلم يرغب المندوب السامى باستبدالهم بآخرين أقل منهم مكانة • وهكذا ثبت ان من المستحيل تكوين مجلس استشارى تمثيلى •

٢٢ ـ في أواخر سنة ١٩٢٣ جرت محاولة ثالثة لاقامة مؤسسة يمكن بواسطتها الحصول على تعاون سكان فلسطين العرب مع الحكـومة • فقد اقترحت الدولة المنتدبة « تأسيس وكالة عربية في فلسطين تحتل منزلة مشابهة تماما لما للوكالة اليهودية » ، بحيث يكون لهـا الحق ان تستشار في كل الامور المتعلقة بالهجرة وقد اعترف « بان تؤخذ آراء الطائفة العربية عن الهجرة بنظر الاعتبار الخاص » ، وقد رفض الزعماء هذا العرض باعتباره لا يحقق آمال الشعب العربى ، وأضافوا بما انهم لم يعترفوا بالوكالة اليهودية قط فانهم لذلك لا يرغبون بتأسيس وكالة عربية على نفس الاساس •

٢٣ ـ وهكذا رفض العرب اقامة مجلس تشريعى وتكوين مجلس استشارى والاعتراف بوكالة عربية • وقد لخص المندوب السامى أمام لجنة الانتدابات الدائمة في اجتماعها الخامس سنة ١٩٢٤ السياسة التى أملت الدولة المنتدبة باتباعها كما يلى :

رغبت الحكومة البريطانية في تاسيس حكومة ذاتية في فلسطين على مراحل ••• فقد أعلن بأن يكون المجلس الاستشارى المعين أول

مرحلة وان تكون المرحلة الثانية المجلس التشريعى الذى لا يحتوى على اكثرية عربية فلو كانت هذه التجربة قد نجحت لجاءت المرحلة الثالثة بعد مضى عدة سنين وهى دستور مبنى على اسس أكثر دمقراطية .

وفى الواقع ثبت انه من المستحيل الشروع بسياسة التطور الدستورى هذه . فمنذ سنة ١٩٢٢ حتى الآن أدار المندوب السامى فلسطين بمساعدة مجلس مؤلف من الموظفين البريطانيين فقط .

تطور فلسطين ١٩٢٠ ـ ١٩٢٩

٢٤ ـ كانت فلسطين تحت الحكم العثمانى قطرا فقيرا متأخرا ، وقد قاسى من الفاقة كثيرا خلال حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، وقد جابهت ادارة الانتدابمهمة كبيرة فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية . وفيما يلى يستعرض باختصار نشاط الادارة غير السياسى وتطور البلاد العام فى ثلاثة أقسام من هذه المذكرة تشمل الفترات ١٩٢٠ ـ ١٩٢٩ و ١٩٢٩ ـ ١٩٣٦ و ١٩٣٦ ـ ١٩٤٧ .

٢٥ ـ لقد كان من أشد الحاجات الضرورية منذ البداية ولاسباب اقتصادية وادارية وجود نظام حسن للمواصلات . ففى سنة ١٩١٧ كان فى فلسطين طرق عامة طولها ٢٣٣ كيلومترا وطرق موسمية طولها ١٩٢ كيلو مترا . اما فى سنة ١٩٣٠ فقد ارتفعت هذه الارقام الى ٩١٢ و ١٢٩٣ على التوالى . وقد وسعت السكك الحديد ووحدت وجددت .

٢٦ ـ ساعدت الادارة فى انعاش الفلاحين العرب من الخسائر التى تكبدوها خلال الحرب وانشأت الخدمات الزراعية المعدة للحصول على تحسينات دائمة فى مستوى معيشتهم . وقد قدمت قروض تبلغ قيمتها ٥٧٦٠٠٠ جنيها فلسطينيا للمزارعين خلال ١٩١٩ ـ ١٩٢٣ . وقد أسست دائرة للزراعة والغابات وقدم خبراؤها استعمال اساليب الزراعة الحسنة وشجعوا التجارب التى تجرى على المحاصيل الجديدة والانواع المستحدثة ، وبوجه عام روجوا طرقا أكثر ربحا فى استغلال الارض . وقد اهتمت

تلك الدائرة أيضا باعادة تكوين غابات فلسطين فاستطاعت أن تغرس مليون شجرة حتى سنة ١٩٢٥ وأنفقت على بعض المشاتل التى قدمت للبساتين بين اربعة وخمسة ملايين شجرة خلال الفترة نفسها •

٢٧ ــ ربما كان اعظم تقدم خلال تلك السنوات قد حصل فى ميـدان الصحة العامة • فقد أمكن فى سـنة ١٩٢٥ التخلص من الملاريـا فى كل المدن الكبيرة عدا حيفا وفى القسم الاكبر من الريف وكانت منتشرة فى كل مكان من البلاد قبل ١٩١٨ • وقد تضاءلت الاصابات بأمراض العيون أيضا ويعود أكثر ذلك الى تأسيس نظام التفتيش والمعالجة فى المدارس الابتدائية • ومن بين التدابير الاخرى نجد تحسين اسالة الماء وتهيئة مراكز العناية بالاطفال •

٢٨ ــ خلال السنة الدراسية الاولى التى تلت تأسيس الادارة المدنيـة (١٩٢٠ ــ ١٩٢١) كانت هناك ١٧١ مدرسة عربية عامة فيها ١١٠٠٠ طالب تمثل ٧ ٪ من الاطفال العرب الذين هم فى سن الدراسة (من ٥ سنوات الى ١٤ سنة) • وفى خلال سنتين ارتفعت تلك الارقام الى ٣١١ مدرسة و ٢٠٠٠٠ طالب والنسبة الى ١٢ ٪ هذا بالرغم من ان أكثر الطلاب لم يبق فى المدرسة لمدة عشر سنوات كاملة •

٢٩ ــ اما فعاليات دوائر الحكومة الاجتماعية والاقتصادية فبالرغم من افادتها البلاد جميعها فانها ولا شك أفادت الطائفة العربية أكثر من اليهودية • فالعرب يؤلفون الاكثرية الكبيرة من السكان وكانوا من الناحية المالية والتقاليد الاجتماعية أقل قدرة على الحصول على ما يحتاجونه بالخدمات الاختيارية • وكان من الواضح ان نجاح الوطن القومى اليهودى يعتمد الى حد كبير على سد الثغرة بين مستواه المعاشى وبين مستوى السكان العرب الذى كان من الواجب ان ينمو •

٣٠ ــ فى هذه الفترة كان الوطن القومى يتسع حجمه ويقوى اقتصاديا وينشىء حياة ثقافية متميزة • يظهر الجدول التالى عدد المهاجرين اليهود من

بداية الادارة المدنية حتى سنة ١٩٢٩ :

١٩٢٠ (ايلول ـ كانون الاول)	٥٥١٤
١٩٢١	٩١٤٩
١٩٢٢	٧٨٤٤
١٩٢٣	٧٤٢١
١٩٢٤	١٢٨٥٦
١٩٢٥	٣٣٨٠١
١٩٢٦	١٣٠٨١
١٩٢٧	٢٧١٣
١٩٢٨	٢١٧٨
١٩٢٩	٥٢٤٩
المجموع لعشر سنوات	٩٩٨٠٦

والملاحظ ان الهجرة اليهودية بعد ان تصل الى أعلى رقم أى ٣٤٠٠٠ تقريبا سنة ١٩٢٥ تنزل كثيرا خلال السنوات الثلاثة التالية ، وهذا الهبوط مرتبط بأزمة اقتصادية وفيها يرتفع عدد اليهود المهاجرين من فلسطين ، ففى ١٩٢٦ بلغ عدد المهاجرين من فلسطين أكثر من ٧٠٠٠ وفى ١٩٢٧ زاد عدد الخارجين من فلسطين على الداخلين اليها بأكثر من ٢٠٠٠ ، وفى ١٩٢٨ عندما بدأ المد بالتراجع زاد عدد الداخلين على الخارجين بعشرة اشخاص فقط • فالتدهور الاقتصادى الذى أوقف زيادة السكان اليهودى يعزى الى حد ما كما يبدو الى تدهور العملة البولندية فقد جاء نصف المهاجرين من بولنـدا خلال السنوات العشر هذه •

٣١ ـ فى سنة ١٩٢٠ كانت مساحة الاراضى التى يملكها اليهود نحو ٦٥٠٠٠٠ دونم ، وحتى نهاية ١٩٢٩ اضيفت ٥١٤٠٠٠ دونم • فى سنة

١٩٢٧ كانت هناك نحو ١٠٠ مستعمرة زراعية فى الاراضى اليهودية وفيها ٢٨٠٠٠ نسمة • وقد انشئت محلات يهودية عصرية فى القدس وحيفا • اما تل أبيب التى كانت سنة ١٩١٤ قرية نفوسها ٢٠٠٠ فقد بلغت نفوسها ٣٠٠٠٠ سنة ١٩٢٥ • وقد ظهرت صناعات صغيرة فى المدن اليهودية ، ونال المستر روتنبرك امتياز محطة مائية كهربائية على نهر الاردن الاعلى •

٣٢ ـ كان التعليم عاما تقريبا فى المدارس التى تسيطر عليها الطائفة اليهودية وتصرف عليها أموال يهودية مع مساعدات قليلة من الحكومة • وقد فتحت سنة ١٩٢٥ الجامعة العبرية التى يصرف عليها على الاكثر من الاموال المقدمة من الخارج وذلك حين كان عدد نفوس اليهود ١٢٠٠٠٠ر١٢٠ فقط • وكان من أهداف هذا النظام التعليمى احياء اللغة العبرية • وفى سنة ١٩٢٥ صرح المندوب السامى ان :

> قد تم توطيد اللغة العبرية كلغة للسكان اليهود فى فلسطين ، ويتكلمها الجيل الناشىء جميعه وأكثر الجيل القديم الذى عاش طويلا فى البلاد • وهى لغة التعليم الوحيدة فى كل المدارس اليهودية تقريبا ، وتصدر كل الصحف اليهودية بالعبرية • وقد أعلن الانتداب بصورة خاصة جعل اللغة العبرية رسمية فى البلاد مع الانكليزية والعربية •

٣٣ ـ فى نهاية الفترة هذه كانت فلسطين لا تزال بلدا زراعيا الى حد كبير • ان أهم اتجاه فى احصائيات التصدير هو زيادة أهمية الفواكه الحمضية ، وقد صدر منها ٠٠٠ر٨٣١ صندوق فى ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ و ٠٠٠ر٦١٠ر٢ فى ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ • وفى هذه السنة الاخيرة كان العرب يمتلكون أكثر من ٥٠ ٪ من بساتين الحمضيات •

٣٤ ـ خلال هذه الفترة تراوح الايراد العام بين حده الادنى وقدره ٠٠٠ر٦٧٦ر١ جنيها فلسطينيا (فى ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤) وحده الاقصى وقدره ٠٠٠ر٨٠٩ر٢ جنيها (فى ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦) • وبوجه عام كانت هناك زيادة فى الايرادات على المصروفات •

٣٥ ـ بعد انفجار ١٩٢١ تمتعت البلاد بثمانى سنوات خاليـة من الاضطرابات ، وحتى سنة ١٩٢٦ انقصت الحاميـة البريطانيـة فبقيت سربا واحدا من القوة الجوية وسريتين من السيارات المصفحة •

اضطرابات آب ١٩٢٩

٣٦ ـ فى ايلول ١٩٢٨ وقعت حادثة تافهة سببت سلسلة من ردود الفعل قوت عنصر الشعور الدينى فى موقف العرب والمسلمين من نمو الوطن القومى اليهودى • ان مركز العبادة الاسلامية فى فلسطين وفى اكثر الاماكن قدسية فى الاسلام هو منطقة مستطيلة كبيرة فى مدينة القدس القديمة يعرف بالحرم الشريف ، ويعتقد بأن القسم السفلى من جزء الحائط الخارجى الذى يحد هذه المنطقة من جهة الغرب بأنه آخر قطعة باقية من معبد هرود الذى بنى على انقاض هيكل سليمان ، ولذلك يعتقد بأن هذا الحائط المسمى بحائط المبكى مكان مقدس عند اليهود الذين يتمتعون بحق الوصول اليه منذ زمن طويل من أجل التعبد ، وقد حدد هذا الحق بالتقاليد تحديدا تاما ، وقد اعتبر المسلمون وضع ستارة لفصل الرجال عن النساء خلال الصلاة فى يوم الكفارة سنة ١٩٢٨ بدعة وثاروا ضدها ، فلما أزالت الشرطة الستارة تذمرت السلطات اليهودية الدينية •

٣٧ ـ اعلن المجلس الاسلامى الاعلى بعد هذه الحادثة بأيام فى مذكرة قدمها للادارة عن اعتقاده « بأن هدف اليهدد هو الاستيلاء على المسجد الاقصى تدريجيا مدعين انه هو الهيكل مبتدئين بالحائط الغربى منه » ، اما المجلس القومى ليهود فلسطين (وعد ليومى) فقد نشر كتابا مفتوحا الى المسلمين ينكر بشدة اية نية فى الاعتداء على حقوق المسلمين فى الاماكن المقدسة • وبالرغم من ذلك فقد الفت « جمعية حماية الاماكن الاسلامية المقدسة » وكان بحث موضوع حائط المبكى نقطة الابتداء فى تجدد الهياج

القومى عند العرب •

٣٨ ـ حوالى هذا الوقت احتج اليهود ضد عمليات البناء ضمن منطقة الحرم ولكنها تشرف على الرصيف الواقع امام حائط المبكى وضد التجديدات الاخرى فى جوار المبكى • وقد تلا ذلك تكوين « لجنة الدفاع عن المبكى » تحت رئاسة استاذ يهودى مشهور ، ونشر مقالات شديدة فى صحافة الجناح الايمن القومى للحركة الصهيونية •

٣٩ ـ فى ١٥ آب ١٩٢٩ نظم بضع مئات من الشباب اليهودى مظاهرة عند حائط المبكى وقد رفعوا العلم الصهيونى وانشدوا النشيد الصهيونى وقد اغاظ ذلك المسلمين الذين قاموا بمظاهرة مضادة فى نفس البقعة فى اليوم التالى وانتزعوا اوراق الصلوات اليهودية الموضوعة فى شقوق الحائط وأحرقوها •

٤٠ ـ وتلا ذلك اسبوع من التوتر الشديد وفى الفترة الواقعة بين ٢٣ آب و٢٩ منه هاجم العرب اليهود فى القدس والخليل وصفد والمناطق الريفية الاخرى فقتلوا ١٣٣ يهوديا (اكثر من ٦٠ منهم فى الخليل) وجرحوا ٣٣٩ ، أما خسائر العرب فبلغت ١١٦ قتيلا و ٢٣٢ جريحا سببت أكثرها قوات الشرطة •

٤١ ـ وكما حدث فى انفجارين سابقين الفت لجنة للتحقيق برئاسة السر والترشو • وقد لفتت اللجنة الانظار عندما حللت الاسباب المباشرة للهجوم العربى الى عامل آخر وهو أقل اهمية من الجدل الدائر حول حائط المبكى ولكنه ساهم فى « الجمع الخطر بين الغضب والخوف » الذى شعر به العرب ذلك هو النهاية الناجحة التى انتهى بها المؤتمر الصهيونى المنعقد فى زوريخ بين ٢٨ تموز و١١ آب اى انتهاء المفاوضات لدمج الحركة الصهيونية مع مؤيديها غير الصهيونيين فى وكالة يهودية واسعة •

لقد ذاع فى فلسطين ما يحتمل ان يحدث فى زوريخ من تعزيز الحركة الصهيونية بهيئة قوية من الاثرياء غير الصهيونيين الذين كان من المأمول ان يقدموا الاموال لتوسيع النشاط الصهيونى فى فلسطين ، فلما تحقق هذا الخبر وذاع بسرعة كان فى رأينا سببا لزيادة الخوف والفزع بين جميع طبقات العرب .

٤٢ ـ لكن لجنة شو لم تقبل هـــذه الاسباب المباشرة لخوف العرب كتوضيح كاف للحوادث التى دعيت للتحقيق فيها ، فقد كتبت :

فى رأينا ليس هناك أى شك بان العداء العنصرى الذى يحمله العرب كنتيجة لخيبة أملهم فى مطامحهم السياسية والقومية وخوفهم من مستقبلهم الاقتصادى هو السبب الاساسى فى انفجار آب الماضى ... ففى خلال فترة أقل من عشر سنوات هاجم العرب اليهود ثلاث هجمات شديدة . اما خلال الثمانى سنوات السابقة للهجوم الاول فلا يوجد سجل لمثل تلك الحوادث ، وهكذا يتضح ان العلاقات بين العنصرين خلال العشر سنوات الماضية تختلف اختلافا ماديا عن تلك التى حدثت قبل ذلك ، وقد صار العرب يرون فى المهاجرين اليهود خطـرا على معيشتهم ويرون احتمال تسلطهم عليهم فى المستقبل .

٤٣ ـ فيما يلى التوصيات الرئيسة التى قدمتها لجنة شو[٤] :

(١) على الحكومة البريطانية ان تصدر بيانا واضحا عن السياسة التى تنوى اتباعها فى فلسطين ، وستزداد قيمة هذا البيان اذا حددت فيه معنى العبارات الواردة فى الانتداب لصيانة حقوق الطوائف غير اليهودية واذا وضعت توجيهات واضحة عن القضـــايا الحيوية مثل الاراضى والهجرة .

(٢) يجب تحديد سياسة الهجرة وان يعاد النظر فى ادارتها « بقصد منع تكرار الهجرات التى تجاوزت الحدود فى ١٩٢٥ و١٩٢٦ » ، ويجب ايجاد طريقة يمكن بواسطتها اخذ المصالح اليهودية بنظر الاعتبار فى موضوع الهجرة .

(٣) يجب القيام بتحقيق علمى عن امكانيات اعمار الاراضى فى فلسطين

---

(٤) الكتاب الازرق رقم ٣٥٣٠ .

مع أخذ « الزيادة الطبيعية الاكيدة فى عدد نفوس الريفيين الموجودين الان » بنظر الاعتبار وفى نفس الوقت « يجب ايقاف الاتجاه ، نحو طرد الفلاحين من أراضيهم عند حده » .

(٤) عندما تسلمت الحكومة البريطانية هذا التقرير[٥] فى مارت ١٩٣٠ قررت تعيين محقق ذى مزايا عالية للقيام بالتحقيق فى مشاكل الهجرة وتسوية الاراضى واعمارها ، فقدم السر جون هوب ـ سمبسن الذى عين لهذه الغاية تقريره[٦] فى آب . وقد اثرت استنتاجاته كما اثرت استنتاجات لجنة شو فى نصوص البيان الذى صدر بشكل كتاب ابيض فى تشرين الاول.

الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٠

٤٥ ـ بدأ بيان السياسة الذى اصدر فى تشرين الاول ١٩٣٠[٧] بالقول انه :

> فى ظروف فلسطين الخاصة لا تأمل أية سياسة بالنجاح مهما كانت مستنيرة ومهما نفذت بقوة ما لم تؤيدها الجماعات التى رسمت لفائدتها لا بقبولها فقط بل بتعاونها عن طيب خاطر .

ثم لفتت الحكومة البريطانية الانظار مرة اخرى الى طبيعة التزاماتها المعقدة تحت الانتداب :

> يبدو ان كثيرا من سوء التفاهم الذى ظهر مع الاسف عند كلا الطرفين كان نتيجة لعدم استطاعتهما تقدير طبيعة الواجب الذى فرضته نصوص الانتداب على الحكومة البريطانية . اما النقطة الثانية التى تشعر الحكومة البريطانية انه من الضرورى تأكيدها باقوى وسيلة ممكنة هى كما جاءت على لسان رئيس الوزراء فى مجلس العموم يوم ٣ نيسان الماضى تعهد مقطـوع لطرفين للشعب اليهودى من جهـة وللسكان غير اليهود فى فلسطين من جهة أخرى .
>
> يبدو ان كثيرا من الهياج الذى حدث فى السنة الماضية كان بسبب عدم ادراك الاهمية التامة لهذه الحقيقة الاساسية . فقد هاجم العرب

(٥) الكتاب الازرق رقم ٣٥٣٠ .
(٦) الكتاب الازرق رقم ٣٦٨٦ .
(٧) الكتاب الابيض رقم ٣٦٩٢ .

واليهود الحكومة البريطانية بمطاليب وتوبيخات قائمة على فرضية وهمية وهى ان من واجب الحكومة البريطانية تنفيــذ سياسات يمنعهــا صك الانتداب فعلا من ذلك ...

يجب من جهة ان يدرك الزعماء الصهيونيون ادراكا تاما انه من العبث ان يضغطوا على الحكومة البريطانية لكى تجعل سياستها الخاصة بالهجرة والاراضى مثلا مطابقة لامال غلاة الصهيونيين ، وهذا يعنى تجاهل واجب الدولة المنتدبة تجاه سكان فلسطين من غير العرب وهو واجب يساوى فى اهميته واجبها تجاه اليهود . ومن جهة أخرى انه من العبث ان يستمر الزعماء العرب فى مطالبتهم بدستور يجعل من المستحيل على الحكومة البريطانية تنفيذ الوعد المزدوج المشار اليه .

٤٦ ـ جوابا على اقتراح تقدمت به لجنة شو اكد الكتاب الابيض على الفقرة الواردة فى الكتاب الابيض لسنة ١٩٢٢ التى صرحت بأن الوكالة اليهودية بسبب صفتها المذكورة فى صك الانتداب غير مخــولة بالاشتراك فى حكم فلسطين ، واضاف الكتاب الابيض :

يجب اتخاذ التدابير لتهيئة دائرة لضمان صيانة المصالح الاساسية للجماعة غير اليهودية صيانة تامة ويجب تهيئة فرصة كافية لاستشارة الادارة الفلسطينية عن الامور التى تؤثر فى تلك المصالح .

وهكذا ، كان فى النية القيام بمحاولة ثانية لتأليف مجلس تشريعى يقوم على المبادىء المقترحة سنة ١٩٢٢ نفسها . وفى هذه الحالة يجب اتخاذ الخطوات اللازمة لتجنب مقاطعة أى قسم من السكان لهذه الخطة ، فاذا بقيت بعض المقاعد الاثنى عشر الخاصة بالاهلين شاغرة بعد الانتخابات تشغل بالتعيين . وقد علقت الحكومة البريطانية قائلة :

لو كان هذا المجلس قد أقيم فى الوقت الذى فكر فيه لنال سكان فلسطين الآن مقدارا أكبر من الاختبارات فى عمل الجهاز الدستورى ، ولا غنى عن اختبارات كهذه لاى تقدم فى التطور الدستورى .

٤٨ ـ عند البحث عن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى استعرضها السر جون هوب ـ سمبسن ، وافق الكتاب الابيض على النتائج التى توصل اليها اذ نص على انه :

في الوقت الحاضر ومع بقاء الاساليب الزراعية التى يتبعها العرب على حالها لا تبقى زيادة من الاراضى المهيأة لاستقرار المهاجرين ما عدا الاراضى التى تحتفظ بها الوكالات اليهودية المختلفة •

واقتبس الكتاب الابيض ايضا ما قدره السر جون هوب ـ سمبسن حين قال اذا قسمت الارض الصالحة للزراعة كلها على المزارعين العرب الموجودين فلن يكفى معدلها نفقات مستوى لائق من الحياة • وفى هذه الحالة لا يمكن التوفيق بين ضمان « حقوق ومركز » العرب من الضرر وبين واجب تشجيع الاستقرار اليهودى الا بواسطة « التقدم الزراعى العلمى » وحده •

باتخاذ سياسة وحدها يكون من الممكن اضافة مستعمرات يهودية زراعية وفقا للشروط الواردة فى المادة السادسة من صك الانتداب ، ولن يمكن الوصول الى النتيجة المطلوبة بغير تعب لمدة سنين ، ولذلك يمكن ان يقال انه من حسن حظ المنظمات اليهودية انها تمتلك أراضى واسعة احتياطية لم تسكن ولم تعمر • ويمكن ان تستمر الاعمال بدون انقطاع وفى الوقت نفسه تتخذ خطوات عامة للاعمار يستفيد منها اليهود والعرب • وفى خلال ذلك من الضرورى أن تبقى السيطرة على التصرف بالاراضى بيد السلطة المشرفة على الاعمار ، وسيسمح بتملك الاراضى الى الحد الذى لا يعرقل خطط تلك السلطة •

٤٩ ـ وقالت الحكومة البريطانيـــة عن موضوع الهجرة بأنه يجب قياس قدرة البلاد على استيعاب مهاجرين جدد بعلاقتها بنسبة البطالة بين العرب واليهود •

٥٠ ـ اختتم الكتاب الابيض ببيان عام عن الحاجة الى سياسة اقتصادية واجتماعية اكثر ايجابية مع دعوة العرب واليهود من جديد الى التعاون :

يوضح الموقف الذى كشفت عنه الدراســة المستفيضة للعــوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المختلفة بأن فلسطين قد وصلت الى لحظة حرجة فى تطورها • عن الماضى يمكن ان يقال بان الحكومة تركت العوامل الاقتصادية والاجتماعية تعمل ضمن أقل ما يمكن من التدخل والسيطرة ، ولكن صار من الواضح كثيرا عدم امكان استمرار سياسة كهذه • ولن يمنع فلسطين من الانحدار الى موقف يعرض الى الخطر من جهة العمل الذى كرسه اولئك الذين حاولوا بناء الوطن القومى اليهودى

ويعرض من جهة أخرى مصالح أكثرية السكان سوى التعاون التام بين الحكومة وزعماء الطوائف العربية واليهودية •

٥١ ـ وقد تحدى الصهيونيون ومؤيدوهم النتائج التى توصل اليها السر جون هوب ـ سمبسن والقرارات التى اذيعت فى الكتاب الابيض • فقد قيل ان تقدير السر جون هوب ـ سمبسن عن مجموع الارض الصالحة للزراعة مشكوك فيه ، وبما ان تقديره واطىء فنتائجه تميل الى التشاؤم • اما ما يخص الكتاب الابيض فقد صرح الدكتور وايزمن انه « يناقض صك الانتداب وفى بعض الحالات يقلب السياسة التى كانت الحكومة البريطانية قد اتبعتها حتى ذلك الوقت عن الوطن القومى اليهودى رأسا على عقب » فاحتجاجا على ذلك قدم استقالته من رئاسة المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية •

٥٢ ـ فى تشرين الثانى دعت الحكومة المنتدبة أعضاء الوكالة اليهودية الى عقد مؤتمر لبحث الامر ، وقد كانت نتيجة المؤتمر ارسال كتاب من رئيس الوزراء الى الدكتور وايزمن يوم ١٣ شباط ١٩٣١ • وقد قال رئيس الوزراء ان هذا الكتاب لن يكون تفسيرا رسميا للكتاب الابيض فى الامور التى عالجها • وقد احتوى فى موضوع التزامات الدولة المنتدبة عن الوطن القومى اليهودى عددا من البيانات الايجابية لم تكن موجودة فى الكتاب الابيض ، ومن بينها ما يلى :

يبقى الالتزام بتسهيل الهجرة اليهودية وبتشجيع استقرار اليهود فى الاراضى التزاما ايجابيا من التزامات الانتداب ويمكن تنفيذه من دون الاضرار بحقوق ومركز الطوائف الاخرى من سكان فلسطين •

ان بيان سياسة الحكومة البريطانية لا يتضمن منعا لحصول اليهود على اراض اضافية •

ان الحكومة البريطانية لم تقرر ولا تفكر فى ايقاف أو منع الهجرة بجميع أنواعها •

٥٣ ـ فلما فسر البيان بهذا الشكل صار مقبولا عند الصهيونيين اكثر

مما بدا فى اول الامر • اما العرب فلم يعتبروا كتاب رئيس الوزراء كتفسير للكتاب الابيض السابق بل كتعديل له وذلك بسبب ضغط الصهيونية الذى فرضته فى لندن ، وقد انقص « الكتاب الاسود » كما سموه ثقتهم بالدولة المنتدبة •

٥٤ ـ وقد اشتركت لجنة الانتدابات الدائمة فى المناقشات التى دارت عن اضطرابات ١٩٢٩ • فقد عقد اجتماع استثنائى فى حزيران ١٩٣٠ بعد نشر تقرير شو وقبل نشر الكتاب الابيض • وفى خلال الاجتماع تبادل عضوان من اعضاء اللجنة الآراء وقد أوضحا بجلاء صعوبة تفسير الانتداب الفلسطينى •

قال المسيو رابار ان واجب الدولة المنتدبة هو انشاء الوطن القومى اليهودى وانشاء مؤسسات الحكم الذاتى الى الحد الذى يكون فيه منسجما مع انشاء الوطن •

أجاب على ذلك الرئيس (الماركيز تيو دولى) قائلا انه : « بدراستنا لجزئى الانتداب اللذين أشار اليها المسيو رابار من الضرورى ان نفكر بالمبدأ الرئيس لجميع الانتدابات ، فان غاية الانتدابات كما وصفت فى المادة الثانية والعشرين من الميثاق هى تقدم ورفاهية سكان البلاد المنتدب عليها ••• كان من الضرورى فى رايه الاصرار على ان يكون تأسيس الوطن القومى لليهود منسجما مع اقامة مؤسسات الحكم الذاتى • وقد كان ذلك رأى العرب وهو موافق للغاية الاساسية من الانتداب •

وقد كرر المسيو رابار رأيه فى ان من واجب الدولة المنتدبة اقامة مؤسسات الحكم الذاتى ما دامت اقامتهما منسجمة مع تاسيس الوطن القومى لليهود • ولكن الرئيس قلب الجملة • ولكن قلب الجملة هكذا لا يبرره مبرر لان العرب اذا منحوا حكما ذاتيا كاملا سيتجاهلون التزام تاسيس الوطن القومى لليهود •

٥٥ ـ انتقدت لجنة الانتدابات فى تقريرها الى مجلس عصبة الامم الحكومة المنتدبة لعدم اهتمامها بتقدم البلاد الاجتماعى والاقتصادى اهتماما اكبر ، ولكنها اعترفت انه لم يكن هناك برهان على انه لو اتبعت سياسة اكثر فعالية فى تلك المجالات لأمكن التخلص من العداء العنصرى ، ولكنها ظنت

انه كان من المحتمل تناقص قوة العداء لو حدث ذلك •

٥٦ ـ وقالت اللجنة فى مكان آخر من تقريرها ان :

> الكراهية التى جعلت العرب يقترفون هـذه الاعمـال المتطرفة تعزى الى خيبة أملهم السياسية وهم يعزونها الى فرقاء الانتداب وقبل كل شيء الى الحكومة البريطانية •

تطور فلسطين ١٩٢٩ ـ ١٩٣٦

٥٧ ـ لقد اكدت الحاجة الى التقدم الاقتصادى فى فلسطين سنة ١٩٣٠ لجنة الانتدابات الدائمة كما اكدها السر جون هوب ـ سمبسن وحكومة الدولة المنتدبة • وقد عين مدير للاعمار فى السنة التالية وطلب الى اللجنة التنفيذية العربية والوكالة اليهودية ان ترشح كل منهما ممثلا عنها ليساعده بصفة استشارية • وقد رفضت اللجنة العربية هـــذه الدعوة ما لم توافق الحكومة على شرطها بأن لا يكون الاعمـار وفق المبادىء الواردة فى كتاب رئيس الوزراء الى الدكتور وايزمن • أما الوكالة اليهودية فرفضت احتجاجا على تعديل نظـام حماية المزارعين الذى يعرقل فى نظرهم بيوع الاراضى لليهود • وكان هناك عامل آخر لتنشيط خطط الاعمار الاقتصـادى تحت اشراف الحكومة الا وهو الازمة الاقتصادية فى بريطانيا العظمى •

٥٨ ـ ومع ذلك فقد كانت فلسطين فى هذا الوقت تدخل فى فترة توسع اقتصادى سريع تظهر أهميته بمقارنته بالازمة الاقتصادية التى عمت العالم كله •وقد شهدت سنوا ت ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥ انتهاء بعض مشاريع الاعمار الكبرى الرئيسة ، فقد افتتح ميناء حيفا للمواصلات كميناء عميق المياه سنة ١٩٣٣ ، وهو مشروع حكومى وقد ازدادت أهميته سنة ١٩٣٥ بميناء خط أنابيب شركة نفط العراق من كركوك ، وفى سنة ١٩٣٦ بالانتهاء من مرفأ النفط • وقـد قام اليهود بتشكيل شركة بوتاس فلسطين التى حصلت سنة ١٩٣٠ على امتياز استخراج المواد الكيميـاوية من البحر الميت ، وكذلك

الانتهاء من شركة كهرباء فلسطين التى بدأت محطتها ذات القوة المـــائية الكهربائية فى وادى الاردن سنة ١٩٣٢ ٠

٥٩ ــ وفى خلال تلك السنوات نمـــا الوطن القومى اليهودى نموا سريعا ٠ وفى الجدول الآتى يشاهد الارتفاع السريع فى عدد المهاجرين اليهود وقد بلغ حده الاقصى سنة ١٩٣٥ :

١٩٣٠	٤٩٤٤
١٩٣١	٤٠٧٥
١٩٣٢	٩٥٥٣
١٩٣٣	٣٠٣٢٦
١٩٣٤	٤٢٣٥٩
١٩٣٥	٦١٨٥٤
١٩٣٦	٢٩٧٢٧
المجموع لسبع سنوات	١٨٢٨٣٩

وقد رافق زيادة عدد المهاجرين تغير فى نوعيته ، ففى المانيا لم تقــدم الطائفة اليهودية نسبة تذكر من الهجرة قبل ١٩٣٣ ولكنها قدمت ٠٢٧/٠ من المجموع سنة ١٩٣٦ ٠ وهكذا كان لتأسيس النظام النازى فى المانيـا تأثير مباشر فى فلسطين ٠

٦٠ ــ كان عدد سكان فلسطين فى نهاية ١٩٣٦ ما يقارب ١٣٠٠٠٠٠ منهم نحو ٣٨٤٠٠٠ من اليهود ٠ وقد زاد عدد العرب سريعا ويعود ذلك بالدرجة الاولى الى الغاء التجنيد الاجبارى الذى كان مفروضا فى عهـد الامبراطورية العثمانية والى حملة مكافحة الملاريا وتحسين الخدمات الصحية بوجه عام ، وقد كانت زيادة عددهم اكثر من زيادة عدد اليهود غير ان نسبة زيادة اليهود ارتفعت من ٠١٣/٠ فى احصاء نفـوس ١٩٢٢ الى ٠٣٠/٠ تقريبا فى نهاية ١٩٣٦ ٠

٦١ ــ وقد صحب هجرة اليهــود الى فلسطين ورود رأس المــال اليهودى بشكل مثير فقد قدر بما يقارب ٨٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فلسطينى فى نهاية ١٩٣٦ ، وقد زاد مجىء رؤوس الاموال بزيادة ارقام الهجرة فسبب ذلك توسعا كبيرا فى النشاط اليهودى فى ميدان الزراعة والصناعة • وقد زادت مستعمرات اليهود الزراعية من ٩٦ سنة ١٩٢٧ الى ١٧٢ سنة ١٩٣٦ وزاد عدد مزارعيها من ٢٨٠٠٠ الى ٨٧٠٠٠ وزاد رأس المال المستثمر فى الصناعة اليهودية من ٢٠٩٥٠٠٠ جنيه فلسطينى سنة ١٩٣٠ الى ١١٠٦٤٠٠٠ سنة ١٩٣٧ وكان عدد نفوس تل أبيب اليهودية ١٥٠٠٠٠ تقريبا •

٦٢ ــ بالرغم من التوسع والتنوع المستمرين فى الصناعة فقد استمرت اهمية تجارة اصدار فواكه حمضيات فلسطين ، فقد زادت كمية صادرات الحمضيات باستمرار من ٢٦٠٠٠٠٠ صنــدوق فى ١٩٢٩ ــ ١٩٣٠ الى ٧٣٠٠٠٠٠ فى ١٩٣٤ ــ ١٩٣٥ ولكنها نقصت فى السنة التالية الى ٥٩٠٠٠٠٠ ثم عاد سريعا الى الارتفاع حتى وصل اقصاه أى ١٥٣٠٠٠٠٠ فى ١٩٣٨ ــ ١٩٣٩ • وفى سنة ١٩٣٥ بلغ البرتقال والكريب فروت والليمون ٠٫٨٤/٠ من مجموع صادرات فلسطين •

٦٣ ــ وقد ظهرت رفاهية البلاد الاقتصادية خلال هذه السنوات فى الايرادات العامة التى كانت بمعدل يقل عن مليونين ونصف من الجنيهات خلال السنوات ١٩٢٨ ــ ١٩٣١ ثم وصلت الى ٥٧٧٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٣٥ ــ ١٩٣٦ • وكانت احصائيات التجارة الخارجية مهمة أيضا ، فقد زاد ثمن الواردات من ٧١٦٧٠٠٠ جنيه سنة ١٩٢٩ الى ١٧٨٣٥٠٠٠ سنة ١٩٣٥ وزادت الصادرات من ١٥٥٤٠٠٠ جنيه الى ٤٢١٥٠٠٠ جنيه خلال السنوات نفسها •

٦٤ ــ ان تقوية تقدم البلاد الاقتصادى بالهجرة اليهودية وتدفق رأس المال اليهودى اسبغ بعض الفوائد على العرب • وقد استطاعت الحكومــة توسيع خدماتها لمنفعة جميع السكان بواسطة الايرادات التى تزايدت نسبتها

من دافع الضريبة اليهودى • وكذلك استفاد المزارع العربى من توسع أسواق المدن لتصريف منتجاته • ولم يمكن اثبات كون شراء اليهود للاراضى قد سبب طرد عدد كبير من المزارعين العرب من ميدان الزراعة •

٦٥ ـ وقد كان العرب بالرغم من ذلك فزعين من مستقبلهم الاقتصادى فقد كان عددهم فى تزايد سريع وقد ظهرت من قبل علامات الازدحام فى القرى الجبلية اما الارض الخصيبة فى السهول التى كان فى الامكان تحسينها لاستيعاب السكان الفائضين فكانت تنتقل باستمرار الى الايدى اليهودية •

٦٦ ـ وقد بقيت الطائفتان العربية واليهودية مختلفة اقتصاديا ، وقد وضح عدم الامتزاج بين العرب واليهود الشرقيين من جهة وبين المهاجرين اليهود من اوربا من جهة أخرى وضوحا تاما بجداول الاجور اليومية التى احصيت سنة ١٩٣٥ وفيما يلى مقتبسات منها :

الاجور اليومية السائدة بالفلس للعمال الذكور البالغين

	اوربى	آسيوى
العمل الزراعى :		
الحرث	٢٥٠ ـ ٤٠٠	٨٠ ـ ١٢٠
جنى البرتقال	٢٢٠ ـ ٢٢٥	١٢٠ ـ ٢٠٠
الرعى	٢٠٠	٨٠ ـ ١٠٠
العمل الصناعى :		
مقالع الاحجار ـ العامل الماهر	٤٥٠ ـ ٦٠٠	٢٠٠ ـ ٣٠٠
مقالع الاحجار ـ العامل غير الماهر	٣٥٠ ـ ٤٠٠	١٠٠ ـ ١٤٠
البناؤون الماهرون	٦٠٠ ـ ٧٠٠	٥٠٠ ـ ٦٠٠
عمال البناء	٣٥٠ ـ ٤٠٠	١٠٠ ـ ١٨٠
مستخدمو الحكومة :		
عمال تبليط الطرق	٢٥٠ ـ ٥٠٠	١٢٠ ـ ٤٠٠
العمال بوجه عام	١٢٠ ـ ٤٠٠	٧٠ ـ ٢٠٠

اما سبب هذه الفروق فيعود الى الاختلافات فى مستويات المعيشة وكذلك لدرجة ما الى عدم انتظام العرب فى نقابات يمكن مقارنتها باتحـــاد العمل اليهودى العام (هستادروث) الذى كان له اعظم النفوذ فى النظام الاقتصادى اليهودى •

٦٧ ـ وكانت هناك فروق ظاهرة فى فرص التعليم المتوفرة للطائفتين ، وقد خصصت حكومة فلسطين مخصصات مالية للتعليم العربى والتعليم اليهودى بنسبة عدد الاطفال فى سن الدراسة للطائفيتين • ولكن بينما كانت المدارس العربية معتمدة كل الاعتماد تقريبـــا على المخصصات العامة نالت المدارس اليهودية ما لا يقل عن ٨٥ ./ ٠ من ماليتها من موارد أخرى سنة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ وكانت نتيجة هذه الجهود الاختيارية من جانب اليهود ان اصبح التعليم الابتدائى عاما تقريبا ، وتقدم التعليم الثانوى تقـــدما حسنا • اما المدارس العربية فلا تكاد المخصصات والمعدات تتناسب مع نمو السكان ، ففى السنة الدراسية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ كان فى المدارس ٥٥٠٠٠ ولد و٢٢٣٠٠ بنت وهذه الاعداد تمثل على التوالى ٠٣٩/٠ و ٠١٧/٠ من اولاد العرب وبناتهم الذين تتراوح اعمارهم بين ٥ و١٤ سنة •

٦٨ ـ سببت هذه الاسس المالية لنظامى التعليم اختـــلافا فى ترتيب الاشراف عليهما • فقد كانت المدارس العربية تحت اشراف ادارة المعارف المباشرة • اما المدارس اليهودية فكانت تحت اشراف المجلس اليهودى العام (وعد ليومى) • وقد جعلت المادة الخامسة عشرة من صك الانتداب التى نصت على ان « حق كل طائفة فى الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لن تنكر ولن تضار » من المستحيل على الحكومة ان تمنع انقسام الاكثرية الساحقة من مدارس فلسطين الى قسمين متمايزين • وقد وصفت لجنة بيل عواقب هذا الانقسام بالكلمات الآتية :

عندما يدخل الاطفال اليهود البالغين الثالثـة أو الرابعـة من أعمارهم رياض الاطفال يعلمون العبرية ان لم يكونوا يعرفونها من قبل

والاعتزاز بماضى اليهود وبالوطن القومى الذى يعتبرونه بكل تأكيد عملا انجزه اليهود وحدهم فى الوقت الحاضر باعتبار كل ذلك المركز الرئيس لتقدمهم الثقافى جميعه • اما فكرة مشاركتهم الحياة مع العرب وانهم سينشأون ليكونوا مواطنين مع العرب فى دولة فلسطين المشتركة فتظهر بتعليم اللغة العربية بمقدار قليل فى المدارس الثانوية ، وهذا التعليم للغة العربية بالرغم من انه ممتاز بحد ذاته لا يكفى أبدا ما دامت بقية التعليم تهدف الى هدف يهودى محض لا فلسطينى •

••• بالرغم من ان نظام المدارس العربية نظام حكومى فصفته القومية واضحة كما هى الحالة فى نظام التعليم غير الحكومى • وينصب اهتمام المنهج فى المدارس الابتدائية والثانوية على اللغة العربية والتقاليد العربية ولا تدرس العبرية ويدرس قليل من التاريخ اليهودى أو لا يدرس مطلقا •

التاريخ السياسى ١٩٣١ ـ ١٩٣٦

٦٩ ـ كان ازدياد الهجرة اليهودية ابتداء من سنة ١٩٣٣ فصاعدا مصحوبا بتركيز نشاط العرب السياسى • ففى تشرين الاول ١٩٣٣ اعلنت اللجنة التنفيذية العربية اضرابا عاما ونظمت مظاهرة خارج دوائر الحكومة فى القدس ، وقد تصادم المتظاهرون مع الشرطة • وفى خلال الاسابيع القليلة التالية حدثت اضطرابات فى يافا ونابلس وحيفا وفى القدس مرة أخرى ، وقد قتل خلال هذه الاضطرابات شرطى وعشرون مدنيا •وتختلف اضطرابات ١٩٣٣ عن اضطرابات ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ بكونها لم تكن موجهة ضد اليهود بل ضد الحكومة المنتدبة التى اتهمت بتحزبها ضد العرب فى ادارتها للانتداب •

٧٠ ـ فى السنة التالية شكلت خمسة احزاب سياسية عربية ، وفى تشرين الثانى ١٩٣٥ اجتمع زعماؤهم وقدموا الى المندوب السامى مذكرة تطلب اقامة حكومة دمقراطية ومنع انتقال الاراضى من العرب الى اليهود والانقطاع الفورى للهجرة اليهودية وتأليف لجنة قديرة لتقرير قابلية استيعاب البلاد ووضع مبادىء السيطرة على الهجرة •

٧١ – وفى الوقت نفسه كانت الأدارة تتهيأ لتجديد محاولتها فى اقامة مؤسسات الحكم الذاتى فى فلسطين • وقد اجريت الانتخابات فى جميع المدن بعد تشريع نظام النقابات البلدية فى كانون الثانى ١٩٣٤ • وفى نهاية ١٩٣٥ قدم المندوب السامى الى زعماء العرب واليهـــود مقترحات لتكوين مجلس تشريعى ، وكان هذا المجلس المقترح يتألف من ٢٨ عضوا موزعين كما يلى :

	منتخب	معين	موظفون
مسلمون	٨	٣	–
يهود	٣	٤	–
مسيحيون	١	٢	–
ممثلو التجارة	–	٢	–
موظفون	–	–	٥
المجموع	١٢	١١	٥

ويتألف الناخبون من المواطنين الفلسطينيين الذين لا تقل اعمارهم عن ٢٥ سنة ، وقد ترك لكل طائفة ان تقرر ما اذا يسمح للنساء بالتصويت ام لا • وتكون صلاحيات المجلس كما يلى :

(١) يناقش اللوائح التى تقدمها الحكومة ويعدلها ويوافق عليها ثم تعرض على المندوب السامى للموافقة أو الرفض •

(٢) يقترح اللوائح عدا اللوائح المالية ويشترط موافقة المندوب السامى عليها •

(٣) ينظر فى الميزانية السنوية ويناقشها •••

(٤) يعرض أى قضية تمس المصلحة العامة للمناقشة • بشرط ان لا يصوت على صرف مبلغ من الاموال العامة ولا يقترح فرض ضريبة الا بتوجيه من المندوب السامى ، ولا يتخذ قرارا قد يعرض الامن العام الى الخطر فى رأى المندوب السامى •

(٥) ان يوجه اسئلة للسلطة التنفيذية تتعلق بادارة الحكومة •

ولا يسمح بتقرير مناقشة قانونية الانتداب • اما نسب الهجرة فيمكن

مناقشتها ونقدها ولكن القرار النهائى يبقى بيد المندوب السامى • ويحتفظ المندوب السامى بسلطة اقرار تشريع مستعجل حين لا يكون المجلس مجتمعا أو حين يعجز المجلس عن التشريع •

٧٢ ـ وقد رفض الصهيونيون هـــذا المشروع • اما العرب فكانوا مستعدين لمناقشته بالرغم من انتقادهم لتفصيلاته • وقد انتقده مجلسا البرلمان البريطانى بشدة على اساس ان الصلاحيات التى يمنحها للاكثرية العربيـة تناقض التزامات الدولة المنتدبة تجاه الوطن القومى اليهودى • وقد اعتقد الناس بوجه عام بعد تلك المناقشات ان سحب المشروع محتمل وزعم العرب ان النفوذ اليهودى فى لندن منع الحكومة البريطانية من الاستجابة لوجهـة النظر العربية كما حدث سنة ١٩٣١ • وفى بداية نيسان ١٩٣٦ طلب الى زعماء الاحزاب العربية الخمسة ارسال وفد الى لندن لبحث قضية الاصلاح الدستورى ، وقد استجابوا للدعوة ولكن المحادثات لم تجر بسبب حدوث الاضطرابات فى فلسطين خلال ذلك الشهر •

٧٣ ـ تأثرت الثورة العربية فى فلسطين التى بدأت فى نيسان ١٩٣٦ بالحركات القومية التى حدثت فى الاقطار العربية المجاورة ، فقـــــد تلا الاضطرابات التى حدثت فى مصر فى خريف ١٩٣٥ اعلان الحكومة البريطانية عن رغبتها فى اجراء مفاوضات لعقد معاهدة انكليزية مصرية • وفى كانون الثانى ١٩٣٦ بدأ فى سوريا اضراب لم ينته حتى اذاعت الحكومة الفرنسية قرارها فى اجراء مفاوضات لعقد اتفاقية لانهاء الانتداب •

الثورة العربية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩

٧٤ ـ فى ليلة ١٥ نيسان ١٩٣٦ قتل العرب ثلاثة يهود بين طولكرم ونابلس ، وقتل عربيان فى الليلة التالية قرب المدينة اليهودية بطاح تقوا ، فأدت حوادث القتل هذه الى اضطرابات فى يافا وتل أبيب بعد أيام قليلة •

٧٥ ـ وقد تلا تلك الحوادث مباشرة تأليف اللجان الوطنية فى جميع المدن العربية وفى القرى الكبيرة ٠ وفى ٢١ نيسان دعا زعماء الاحزاب العربية الخمسة لاعلان الاضراب العام ٠ وفى يوم ٢٥ نيسان الفوا اللجنة العربية العليا تحت رئاسة مفتى القدس ٠ وقد قررت هذه اللجنة استمرار الاضراب الى ان توقف الهجرة اليهودية ٠

٧٦ ـ وقد صحب الاضراب اعمال عنف واسعة النطاق وقد اتخذت مختلف الاشكال ـ تدمير الممتلكات اليهودية واقتناص اليهود فى مستعمراتهم وتخريب المواصلات واطلاق الرصاص من وقت لآخر ورمى القنابل فى المدن ٠ وقد قام بأكثر هذه الاعمال عصابات غير منظمة تنظيما جيدا فى جبال الخليل وهى منطقة يعرفونها جيدا ولا تسمح باتخاذ اجراءات عسكرية مضادة ٠ ومما زاد فى عرقلة الاجراءات العسكرية تأييد السكان للثائرين وصعوبة الحصول على معلومات عنهم ٠

٧٧ ـ وقد بدأت النجدات العسكرية بالوصول فى مايس ، وقد صار فى البلاد فرقتان عسكريتان بريطانيتان فى أيلول ، وفى نهاية الشهر المذكور خول المندوب السامى باقامة محاكم عسكرية ٠ ورفضت الحكومة تقديم اى امتياز مقابل ايقاف الاضراب واعادة النظام ٠

٧٨ ـ فى خلال الصيف اجتمع امير شرق الاردن ووزير خارجية العراق مع زعماء عرب فلسطين فى محاولة لايجاد وسيلة لاعادة السلام ٠ واخيرا فى ١١ تشرين الاول نشرت اللجنة العربية العليا نصوص رسائل متشابهة من الملك عبدالعزيز ابن سعود والملك غازى ملك العراق والامير عبدالله أمير شرق الاردن وفيها اذاعوا اتفاقهم على :

> دعوتكم للعمل على اعادة السلام وعدم الاستمرار فى اراقة الدماء ، وفى دعوتنا هذه نعتمد على حسن نوايا صديقتنا بريطانيا العظمى التى أعلنت عن نيتها فى تطبيق العدالة ٠ ونرجو ان تكونوا واثقين من استمرار جهودنا لمساعدتكم ٠

وفى اليوم التالى انهى الاضراب وعاد الهدوء النسبى الى البلاد فترة ما ٠

وفى خلال ستة الاشهر بين منتصف نيسان ومنتصف تشرين الاول ١٩٣٦ قتل ٨٠ يهوديا واصيب ٣٧ شخصا من قوات الدفاع والامن اصابات مميتة ، وقدر ان ما يزيد على ١٠٠٠ عربى قد قتل وكان ذلك على الاكثر فى مقاتلتهم الجيش والشرطة .

٧٩ ـ وقد استمر الارهاب هنا وهناك خلال الاشهر التسعة الاولى من سنة ١٩٣٧ وقد تطور الى المرحلة الثانية من الثورة فى اواخر الخريف. وقد قتل العرب نائب مندوب منطقة الخليل مع حرسه من الشرطة فى الناصرة يوم ٢٦ أيلول ، وبعد خمسة أيام اذاعت الحكومة انها

> وجدت من الضرورى ان تتخذ التدابير ضد الاشخاص الذين كانوا يقومون بأعمال ضارة بالامن العام فى فلسطين فيجب اعتبارهم مسؤولين أدبيا عن حملة الارهاب والتقتيل .

ولذلك اعتبرت اللجنة العربية العليا واللجان الوطنية غير مشروعة . وجرد مفتى القدس من منصب رئيس المجلس الاسلامى الاعلى واصدرت الاوامر لاعتقال خمسة اعضاء من اللجنة العليا وزعيم عربى آخر ، وقد فر احدهم (جمال الحسينى). ونفى الخمسة الآخرون الى سيشل ، وبعد أيام قليلة غادر المفتى القدس متنكرا وذهب الى لبنان .

٨٠ ـ منذ ذلك الوقت حتى نهاية السنة وصل الاضطراب مستواه الذى بلغه بين نيسان وتشرين الاول ١٩٣٦ . وقد وقع ٢٤٠ هجوما بالقنابل والاسلحة النارية خلال تسعة الاشهر الاولى من سنة ١٩٣٧ وحدث ١٩٨ هجوما خلال الربع الاخير من السنة . وقد اقيمت محاكم عسكرية مخولة باصدار احكام الاعدام فى تشرين الثانى . وقد بلغت الاصابات الناشئة عن نشاط العصابات أو الارهابيين سنة ١٩٣٧ ـ ٩٧ قتيلا و١٤٩ جريحا .

٨١ ـ وقد استمرت الثورة العربية خلال النصف الاول من سنة ١٩٣٨ ووصلت ذروتها بين تموز وتشرين الثانى ، وقد هربت الاسلحة والاموال

عبر الحدود الى فلسطين تحت اشراف الزعماء المنفيين فى سوريا ولبنان • وقد صار جماعات الانصار اكثر تنظيما • واقيمت محاكم بين الثوار لمحاكمة العرب المتهمين بعدم ولائهم للقضية الوطنية وقد نفذ كثير من احكام الاعدام بعد محاكمات اجريت فى هذه المحاكم غير القانونية • وقد قتل مساعد مندوب منطقة جنين فى آب • وفى ايلول احرقت ودمرت جميع بنايات الشرطة وبنايات الحكومة فى بير سبع • وفى تشرين الاول اصبح القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق ضروريا لاجل استعادة سلطة الحكومة فى مدينة القدس القديمة • وقد بلغ مجموع الوفيات المعروفة الناتجة من نشاط الارهابيين والعصابات سنة ١٩٣٨ ــ ٨٣٥ • وبالاضافة الى ذلك قدر ان ١٠٠٠ ثائر عربى قتل اثناء مقاتلة الجيش والشرطة •

٨٢ ــ وضعت قوات الشرطة يوم ١٢ أيلول تحت امرة قائد القوات العام وفى الشهر التالى.نقلت واجبات مندوبى المناطق بموجب التعليمات الدفاعية الى القواد العسكريين • وفى خلال سنة ١٩٣٨ أيد القائد العام ٥٤ حكما بالاعدام اصدرته المحاكم العسكرية •

٨٣ ــ واستمرت الثورة الى سنة ١٩٣٩ ولكن قوتها تضاءلت • ويبدو ان سبب تدهورها يعود الى حدما الى تضاؤل حماسة القرويين العرب الذين وقع على عاتقهم كثير من عبء مساعدة الانصار والى حدما الى استعداد كثير من العرب لقبول السياسة التى وضعتها الدولة المنتدبة الواردة فى الكتاب الابيض الصادر فى مايس من تلك السنة (انظر ادناه الفقرات ١٠٢ ــ ١١١) اما الطائفة اليهودية التى بدأ بعض جماعاتها سنة ١٩٣٨ بأعمال انتقامية ضد العرب فقد اغضبتها السياسة الجديدة • وقد تلا نشر الكتاب الابيض حالا انفجار اعمال العنف اليهودية التى استمرت الى ان بدأت الحرب العالمية الثانية فى ايلول •

اللجنة الملكية لسنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧

٨٤ - عينت لجنة ملكية تحت رئاسة اللورد بيل فى آب ١٩٣٦ مهمتها التحقيق فى أسباب الاضطرابات الاساسية وسير الانتداب وتقديم توصيات لازالة الظلامات المشروعة التى يقدمها اليهود أو العرب عن طريقة تنفيذ الانتداب • وقد قدمت اللجنة تقريرها[٨] فى حزيران ١٩٣٧ •

٨٥ - فيما يخص القسم الاول من شروط تعيينها كانت نتائج اللجنة كما يلى :

لم يحصل لدينا أدنى شك عن أسباب الاضطرابات الاساسية وهى :

(١) رغبة العرب فى الاستقلال القومى •

(٢) كراهيتهم وخوفهم من تأسيس الوطن القومى اليهودى •

ولدينا التعليقات التالية على هذين السببين :

(١) انهما الاسباب نفسها التى أدت الى اضطرابات ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ و ١٩٣٣ •

(٢) انهما مرتبطان ببعضهما لا ينفصمان كما كانا دائما • لقد تضمن تصريح بلفور كما تضمن الانتداب الذى كان من المقرر تنفيذ التصريح بواسطته انكار الاستقلال القومى منذ البداية • وقد أوجد نمو الوطن القومى العقبة الفعلية وهى العقبة الخطيرة الوحيدة ضد منح الاستقلال القومى بعدئذ • وكان الاعتقاد السائد هو ان استمرار نمو الوطن القومى قد يعنى استعباد العرب تحت سيطرة اليهود سياسيا واقتصاديا ، وهكذا اذا انتهى الانتداب آخر الامر واذا استقلت فلسطين فلن يكون ذلك استقلالا قوميا كما يفهمه العرب بل استقلالا ذاتيا للاكثرية اليهودية •

(٣) انهما السببان الوحيدان الاساسيان اما الاسباب الاخرى فهى اما مكملة أو فرعية تزيد فى حدة السببين المذكورين أو تساعد على تحديد وقت انفجار الاضطرابات •

اما العوامل الاخرى فيمكن تلخيصها كما يلى :

(١) تأثير نيل العراق لاستقلاله القومى على الرأى العام العربى فى فلسطين والى درجة أقل استقلال شرق الاردن ثم استقلال مصر وأخيرا استقلال سوريا ولبنان ولو بعد أمد قصير • ومما زاد فى أهمية هذا العامل الاتصال المباشر بين عرب فلسطين وعرب سوريا والعراق

---

(٨) الكتاب الازرق البريطانى رقم ٥٤٧٩ •

والمملكة العربية السعودية ورغبة حكامها فى مساعدتهم بقــدر ما يستطيعون ·

(٢) الضغط الشديد الذى فرضته اليهودية العالمية على فلسطين بسبب آلام وجزع يهود أوربا الوسطى والشرقية · وقد ضخمت زيادة هذا الضغط ابتداء من ١٩٣٣ فصاعدا وبالتالى زيادة ارقام الهجـرة اليهودية مخاوف العرب من السيطرة اليهودية على فلسطين ·

(٣) عدم تكافؤ الفرص بين العرب واليهود فى وضع قضيتهم فى بريطانيا أمام الحكومة والبرلمان والرأى العام ، واعتقـاد العـرب ان باستطاعة اليهود الحصول على ما يرغبون بوسائل لا يستطيع العرب الحصول عليها · وقد قوى هذا الاعتقاد على مركز الوكالة اليهودية فى القدس ولندن نشر كتاب المستر ماكدونالد الى الدكتور وايزمن سنة ١٩٣١ ومناقشة البرلمان لمقترحات اقامة مجلس تشريعى فى أوائل السنة الماضية ·

(٤) ويقرن بهذا العامل الاخير ازدياد شكوك العرب التى يعود تاريخها الى وعد ماكماهون وتصريح بلفور فى قدرة ان لم نقل فى رغبة الحكومة البريطانية فى تنفيذ وعودها ·

(٥) خوف العرب من استمرار شراء اليهود للاراضى العربية ·

(٦) صفة القومية اليهودية المتطرفة فى فلسطين وحب التجديد الذى يحمله شباب المهاجرين واللغة المثيرة التى يستعملها يهود لا يفهمون معنى المسؤولية واللهجة الحادة للصحافة اليهودية والعربية ·

(٧) حالة القلق العامة يزيد فى شدتها بعض العبارات الغامضة الواردة فى صك الانتداب مثل نوايا الدولة المنتدبة النهائية · وقد زاد هذا القلق فى حدة صعوبات الموقف ولاسيما (أ) اثارته لرغبة اليهود فى التوسع وتعزيز موقفهم فى فلسطين باسرع ما يمكن (ب) جعله من الممكن للعرب ان يفسروا سياسة الترضية والتهدئة التى تتبعها حكـــومة فلســطين وموقف بعض الموظفين المشــبع بالعطف بأن عزم البريطانيين على تنفيذ تصريح بلفور غير مخلص ·

٨٦ ـ درست اللجنة بعناية ظلامات العرب واليهود ضد ادارة الانتداب فتوصلت الى عدم امكانية منح المطلب الرئيسى لكل طرف بصورة مشروعة · وقد كتبت عن مطلب العرب فى الاستقلال الذاتى :

لقد جوبهنا بموقف بادى التناقض، فقد اعترف بصلاحية عرب فلسطين بحكم انفسهم مثل عرب العراق أو سوريا · ومن الواضح ان يهود فلسطين صالحون لحكم أنفسهم مثل أية طائفة منظمــة أو مثقفــة فى أوربا أو فى أى مكان آخر · ولكن باجتماعهما تحت الانتداب صار

الاستقلال غير عملي لكليهما • ولم نجد في الواقع في جميع حقول تطبيق الانتداب العقدة تامة كما هي في هذا الحقل الاخير • وليس هناك أي مكان يتضح فيه عدم امكانية تنفيذ الانتداب تنفيذا تاما وبطريقة شريفة اذا لم يمكن تسوية العداء القومي بين العرب واليهود بطريقة ما • الانتداب هو الذى خلق ذلك العداء ولا يزال يحتفظ به حيا وما دام الانتداب موجودا ، فلا يمكننا ان نتوقع مخلصين استطاعة العرب أو اليهود نبذ أمانيهم القومية ومخاوفهم وطمس خلافاتهم في سبيل خدمة فلسطين المشتركة • وما دام الامر كذلك فلا يمكن انشاء « مؤسسات للحكم الذاتي » ولا يمكن انهاء الانتداب من دون مخالفة التزاماته العامة والخاصة • لانه في أي وقت من الاوقات يجب ان يكون هناك اما أكثرية عربية أو أكثرية يهودية في فلسطين ، وان حكومة فلسطين المستقلة المحررة من الانتداب ستكون اما حكومة عربية أو يهودية • ففي الحالة الاخيرة اذا تصورنا عدم حدوث معجزة التوافق واستمرار السياسة على نفس مبادىء العنصرية فان الالتزام العام الذى يتضمنه الانتداب بتمكين الشعوب الموضوعة تحت ادارة الدولة المنتدبة بمرور الزمان من « الوقوف على أرجلهم » من دون مساعدة لم ينفذ • وفي الحالة الاخرى لم يمكن تنفيذ التزام المادة الثانية من الانتداب « لوضع البلاد تحت ظروف سياسية وادارية واقتصادية تضمن تأسيس الوطن القومي اليهودي » •

وفي نفس الوقت الذى لم تتفق فيه اللجنة مع وجهة النظر الصهيونية بوجوب قبول المهاجرين بحرية اكبر توصلت الى وجوب اخذ « الاعتبارات السياسية والاجتماعية والنفسية » وكذلك قابلية الاستيعاب الاقتصادية بنظر الاعتبار عندما تقدر نسبة الهجرة • ولذلك اوصت اللجنة بأنه اذا استمر الانتداب فيجب تحديد الهجرة ضمن حد أقصى أو ضمن مستوى سياسي عال قدره ١٢٠٠٠ سنويا خلال الخمس سنوات التالية •

٨٧ ــ وقد قاد اعضاء لجنة بيل تشخيصهم للوضع في فسطين الى الاستنتاج بأن الالتزامات التي فرضها الانتداب على الدولة المنتدبة متناقضة لا يمكن التوفيق بينها •

نقولها بجملة واحدة ، نحن لا نستطيع تحت الوضع الحاضر في فلسطين ان نوفق بين مطالبة العرب بالحكم الذاتي وبين ضمان تأسيس الوطن القومي اليهودي •

٨٨ – فى هـــذه الظروف اذن سيعنى الاحتفاظ بالانتداب استمرار التذمر والاضطراب الى أجل غير مسمى ، ولذلك توصى اللجنة بأن تتخذ الحكومة البريطانية الخطوات اللازمة لانهاء الانتداب وتقسيم البلاد بشكل يقيم دولة يهودية مستقلة فى الشمال والغرب ويدمج اكثر الاراضى الباقية فى شرق الاردن •

من الواضح عدم امكان حل المشكلة باعطاء العرب أو اليهود كل ما يريدون • والجواب على السؤال « من سيحكم فلسطين العرب أم اليهود ؟ » يجب ان يكون بالتأكيد « لا العرب ولا اليهود » • نحن لا نعتقد ان أى سياسى معقول يتصور حين لايمكن تأييد وجود الانسجام بين العنصرين فى فلسطين ان من واجب بريطانيا اما تسليم العرب ٤٠٠٫٠٠٠ يهودى الذين سهلت الحكومة البريطانية على الاكثر دخولهم الى فلسطين ووافقت على ذلك عصبة الامم واما تسليم مليون عربى تقريبا الى اليهود حين يصبحون أكثرية • ولكننا بينما نجد عدم امكانية حكم احد العنصرين لفلسطين لا نرى سببا يمنع حكم كل عنصر منهما لقسم من فلسطين اذا كان ذلك عمليا •

٨٩ – وقد اعتقدت اللجنة ان تقسيم البلاد بنفس الطريقة المقترحـة يتطلب من العرب واليهود التضحية ببعض آمالهم من جهـــة ولكنه يمنح الطرفين فوائد جوهرية ، فسينال قسم كبير من العرب استقلالهم وسيتحررون من احتمال خضوعهم النهائى للحكم اليهودى كما سيتحرر اليهود من الجهة الاخرى من احتمال خضوعهم للحكم العربى وسيكونون احرارا فى تقرير نسبة هجرتهـم الخاصة • وسيقدم التقسيم للشعبين امـــلا فى السلام • « والتقسيم يستحق بالتأكيد بعض التضحية من الجانبـــين اذا امكن انهاء النزاع مع انتهاء الانتداب الذى أوجد ذلك النزاع »

٩٠ – لم يكتف اعضاء اللجنة بأن ينجح التقسيم أو يفشل فى حدود مقترحاتهم ولذلك قدموا خارطة اقترحوا فيها اعطاء الدولة اليهودية جميع منطقة الجليل وسهل مرج ابن عامر وسهل شارون حتى نقطة تقع على بعد عشرة أميال من رهوفوث ، وان يوحد القسم الاكبر من فلسطين جنوبى

وشرقى هذا الخط مع شرق الاردن ، ولكن تبقى تحت الانتداب البريطانى القدس وبيت لحم مع ممر يوصلها بالبحر عند يافا وكذلك الناصرة •

٩١ ـ وقد اصدرت الحكومة البريطانية حين صدور تقرير اللجنة الملكية بيانا عن سياستها اذاعت فيه انه :

> فى ضوء التجارب والحجج التى أدلت بها اللجنة ترى الحكومة نفسها مضطرة الى استنتاج وجود تصادم شديد بين مطامح العرب واليهود فى فلسطين وانه لا يمكن تحقيق تلك المطامح تحت الانتداب الحاضر وان خطة التقسيم على الاسس التى اقترحتها اللجنة تمثل أفضل حل للعقدة وأكثرها أملا بالقبول •

٩٢ ـ قابلت الطائفة العربية الفلسطينية اقتراح تقسيم فلسطين بعداء شديد وقد هاجمه مؤتمر بلودان الذى عقده العرب فى أيلول ١٩٣٧ • اما الصهيونيون فقد انكروا بالاجماع ثبوت كون الانتداب غير عملى وقد رفضوا الحدود التى اقترحتها لجنة بيل ولكنهم انقسموا على انفسهم فى موضوع التقسيم نفسه • وقد خول المؤتمر الصهيونى العشرون الذى اجتمع فى زوريخ فى آب ١٩٣٧ لجنته التنفيذية الدخول فى مفاوضات للتحقق من خطة التقسيم التى ستعرضها الدولة المنتدبة ، وان تحيل اللجنة التنفيذية الخطة المقترحة الى مؤتمر منتخب جديد لدراستها واصدار قرار • وقد اجتمع مجلس الوكالة اليهودية بعد المؤتمر الصهيونى مباشرة وأوصى لجنته التنفيذية بتوصيات مشابهة واضاف قرارا بالطلب الى الحكومة البريطانية بدعوة مؤتمر ليهود وعرب فلسطين للبحث وراء تسوية سلمية فى فلسطين غير مقسمة على أساس تصريح بلفور والانتداب •

٩٣ ـ وقد درست لجنة الانتدابات الدائمة تقرير بيل فى اجتماعها الثانى والثلاثين فى آب ١٩٣٧ ، وقد ابدت رأيا تمهيديا قدمته الى مجلس عصبة الامم قالت فيه :

> اصبح نظام الانتداب الحاضر غير عملى تقريبا بعد ان اعلنته بهذه الصفة اللجنة الملكية البريطانية وهى تتمتع بسلطتين : الاولى حيادها واجماعها والثانية ما خولته اياها الحكومة البريطانية المنتدبة نفسها •

ولذلك نصحت لجنة الانتدابات ان تخول الحكومة البريطانية بالبحث في امكانية ايجاد « حل اقليمي جديد » • ولكن اللجنة اعتبرت تأسيس دولتين مستقلتين عملا غير حكيم قبل مضى فترة أخرى من ادارة الانتداب • ولذلك فاللجنة توصي في حالة الموافقة على سياسة التقسيم ان تبقى الدولتان العربية واليهودية تحت نظام انتدابي انتقالي اما بشكل دولتين منفصلتين أو بشكل اتحاد موقت الى أن تبرهنا على قدرتهما على حكم نفسيهما بنفسيهما •

٩٤ ـ اتخذ مجلس العصبة قرارا بتاريخ ١٦ أيلول يخول الدولة المنتدبة بتهيئة خطة مفصلة لتقسيم فلسطين وأجل بحث جوهـر الاقتراح الجديد الى حين تقديم هذه الخطة •

لجنة التقسيم لسنة ١٩٣٨

٩٥ ـ بناء على قرار مجلس العصبة عينت لجنة فنية في شباط ١٩٣٨ برئاسة السر جون وود هيد • وفيما يلي اقتباس من شروط تعيينها :

> مع مراعاة خطة التقسيم الملخصـة في القسم الثالث من تقرير اللجنة الملكية ولكن مع الحرية الكاملة لاقتراح تعديلات في تلك الخطة بما في ذلك تغيير المساحات التي أوصى بابقائها تحت الانتداب البريطاني ومع مراعاة أية بيانات تقدمها طوائف فلسطين وشرق الاردن :
>
> (١) الايصاء بتحديد المساحات المقترحة للعرب واليهود والاراضي المقترح ابقاؤها تحت الانتداب البريطاني بصورة دائمية أو موقتة وهذا :
>
> (أ) سيقدم أملا معقولا في نهاية الامر مع ضمانة كافيـة بتأسيس دولتين عربية ويهودية معتمدتين على نفسيهما •
>
> (ب) سيحتم انضمام أقل ما يمكن من العرب والمشاريع العربية في القسم اليهودي والعكس بالعكس •
>
> (ج) سيساعد الحكومة البريطانية على القيام بمسؤولياتها الانتدابية التي أوصى بها تقرير اللجنة الملكية ومنها الالتزامات التي فرضتها المادة الثامنة والعشرون من الانتداب عن الاماكن المقدسة •

٩٦ ـ وصلت لجنة وود هيد فلسطين في ٢٧ نيسـان وتركتها يوم ٣ آب • وقد وجدت ان الدولة اليهودية التي اقترحتها لجنة بيل بعد اجراء بعض التعديلات في الحدود المقترحة تحتمها سلامتها ستضم اقلية عربيـة

تصل الى ٤٩/٠ من مجموع السكان • وقالت هـــذه اللجنة ان اللجنة الملكية :

> اعترفت بان وجود أقلية عربية كبيرة فى الدولة اليهودية المقترحة سيبرهن على انه اخطر صعوبة فى طريق تحقيق عملية التقسيم بهدوء ونجاح وأملت ان تحل المشكلة التى تخلقها هذه الاقلية العربية الكبيرة بنقل القسم الاكبر من هذه الاقلية الى الدولة العربية • لا نبالغ اذا قلنا ان حل هذه المشكلة حلا ناجحا فرضية أساسية فى خطتها فاذا ظهر عدم امكانية ايجاد حل كهذا فان الجزء الاكبر من الفرضية التى تقوم عليها خطتها يفشل ويتحطم • وفى رأينا يستحيل تحقيق نقل أو تبادل السكان بصورة اختيارية باستثناء نقل جزء صغير من الاقلية العربية من الدولة اليهودية •

ولذلك رفضت لجنة وود هيد اقتراح اللجنة الملكية وبحثت الامكانيات الاخرى • فأوصى الرئيس واحد الاعضاء الثلاثة الآخرين فى نهاية الامر بخطة تقصر الدولة اليهودية على قطعة من ارض شمال سهل شارون طولها نحو ٧٥ كيلو مترا وتتقاطع مع أرض عربية فى يافا ومع الممر الذى يربط ارض القدس المنتدب عليها بالبحر • وبموجب هذه الخطة لن تنقل تحت الحكم العربى المساحات الاخرى التى اقترحت اللجنة الملكية اعطاءها للدولة اليهودية بل تبقى تحت ادارة الانتداب الى ان يتفق سكانها العرب واليهود على مصيرها النهائى وقد يكون ذلك بضمها الى الدولة العربية أو الى الدولة اليهودية أو بتأسيس دولة ثالثة مستقلة • واقترحا اقامة نظـــام انتداب فى الجنوب على مساحة تشمل قضاء بئر سبع تقريبا وتحتوى خطتهما على توصية اللجنة الملكية بوضع منطقة القدس تحت الادارة البريطانية •

٩٧ ـ وهكذا بدا ان اكثرية مقترحات لجنة وود هيد تعنى الاستقلال المبكر للجزء الاوسط من فلسطين وحده وهو الواقع بين شمال وجنوبى المناطق المنتدب عليها باستثناء منطقة القدس • وحتى فى هذه المنطقة الضيقة لن يكون الاستقلال تاما مطلقا لان عضوى اللجنة هذين أوصيا باتحاد كمركى بين الادارات الثلاث (العربية واليهودية والمنتدب عليها) كجزء أساسى

لخطتهما • واقترحا ان تقرر الدولة المنتدبة سياسة التعريفة للاتحاد بعد استشارة ممثلى العرب واليهود • وهكذا ستخفض الدولتان المستقلتان اللتان اقترحتهما اللجنة الملكية فى المساحة وفى السيادة •

٩٨ ـ اما ما يخص العضوين الآخرين من لجنة وود هيد فاقترح احدهما اضافة وديان مرج ابن عامر وجزريل مع بحيرات الحولة وطبرية الى الدولة اليهودية المقترحة وبذلك تترك جبال الجليل خارج الاراضى اليهودية ولكنها محاطة بها • وقال العضو الاخر ليس هناك شكل من اشكال التقسيم يعتبر عمليا •

٩٩ ـ اصدرت الحكومة البريطانية كتابا ابيض[٩] حين نشر تقرير لجنة التقسيم اذاعت فيه أنها :

> قد توصلت الى ان التحريات الاضافية قد أظهرت ان الصعوبات السياسية والادارية والمالية التى يتضمنها اقتراح ايجاد دولتين مستقلتين للعرب واليهود فى فلسطين كبيرة جدا تجعل حل المعضلة بهذا الشكل غير عملى •

واذاعت الحكومة البريطانية عن عزمها على عقد مؤتمر فى لندن تحاول فيه الوصول الى اتفاق مع ممثلى العرب واليهود بوسائل اخرى بدل التقسيم للتغلب على الصعوبات التى وصفتها اللجنة الملكية •

١٠٠ ـ حضر مؤتمر لندن ممثلو عرب فلسطين والحكومات المصرية والعراقية والعربية السعودية واليمن والوكالة اليهودية فى فلسطين وجاء مع ممثلى اليهود ممثلون عن الرأى اليهودى خارج الوكالة • وبسبب استمرار العرب بعدم اعترافهم بالوكالة اليهودية صار من الضرورى تنظيم مؤتمرين منفصلين : انكليزى ـ عربى وانكليزى ـ يهودى • وقد استمرت المحادثات من ٧ شباط حتى ١٥ مارت ١٩٣٩ • قدم الوفد البريطانى مقترحات مشابهة لتلك التى نشرت بعدئذ فى الكتاب الابيض فى مايس ١٩٣٩ • وقد رفضها

---

(٩) الكتاب الابيض رقم ٥٨٩٣ •

اليهود من حيث المبدأ ، اما العرب فقد قبلوا اعتبارها قاعدة للمباحثات ولكن لم يتوصل الى اتفاق .

١٠١ ـ وجد من الضرورى عند عقد المؤتمر الانكليزى ـ العربى اجراء تحقيق عن علاقة تبادل الرسائل فى ١٩١٥ ـ ١٩١٦ بين السر هنرى ماكماهون المندوب السامى البريطانى فى القاهرة وبين الشريف حسين شريف مكة[١٠] بالوضع فى فلسطين . وقد زعم اعضاء الوفد العربى ان فلسطين كانت احد الاقطار العربية التى وعد باستقلالها فى هذه المراسلات . اما الوفد البريطانى فلم يستطع قبول وجهة النظر العربية بالرغم من اعترافه بأن « رأى العرب الخاص بتفسير المراسلات يبدو اقوى مما كان يظهر حتى حينئذ » .

الكتاب الابيض لمايس ١٩٣٩ [١١]

١٠٢ ـ كان القصد من اصدار بيان الحكومة البريطانية السياسى الصادر فى مايس ١٩٣٩ وضع حد للقلق عن اهداف سياستها فى فلسطين وتهيئة السبيل لانهاء الانتداب . وقد افتتح البيان بتحديد واضح لموقف الحكومة البريطانية من الحد الاقصى لمطاليب العرب واليهود . فبعد اقتباسها لتفسير تصريح بلفور الذى نشر فى الكتاب الابيض لسنة ١٩٢٢ قالت انها :

> تعلن الآن بوضوح انه ليس من سياستها ان تصبح فلسطين دولة يهودية .

وفى نفس الوقت تابعت الحكومة رفضها لادعاء العرب بأنها ملزمة بعهدها الذى قطعته خلال حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ لمنح الاستقلال لسكان فلسطين العرب :

> انها لا تستطيع الموافقة على اعتبار مراسلات ماكماهون اساسا عادلا للمطالبة بجعل فلسطين دولة عربية .

---

(١٠) الكتاب الابيض رقم ٥٩٧٤ . انظر أيضا الكتاب الابيض رقم ٥٩٥٧ والكتاب الابيض رقم ٥٩٦٤ .

(١١) الكتاب الابيض رقم ٦٠١٩ .

١٠٣ ــ وذكرت الحكومة البريطانية ان هدفها هو :

اقامة دولة فلسطين المستقلة خلال عشر سنوات يشترك فى حكومتها العرب واليهود بطريقة تضمن صيانة مصالح الطائفتين الاساسية ٠

١٠٤ ــ قبل اقامة دولة مثل هذه ستكون هناك فترة انتقال ضرورية تحاول خلالها الدولة المنتدبة تحسين العلاقات بين الطائفتين واقامة جهاز الحكم الذاتى ٠ وفى خلال هذه الفترة ستعهد الى الفلسطينيين العرب منهم واليهود ادارة المصالح الحكومية بنسبة السكان تقريبا وادخالهم الى المجلس التنفيذى ٠ وكان المأمول امكانية اقامة مجلس تشريعى منتخب ٠ وبعد مضى خمس سنوات تقوم « هيئة مناسبة تمثل شعب فلسطين والحكومة البريطانية » بتقديم توصيات عن الدولة المستقلة فى المستقبل ٠ وكان المفروض ان تستمر فترة الانتقال عشر سنوات غير أنه :

بعد فترة العشر سنوات اذا ظهر للحكومة البريطانية انه خلافا لآمالها تتطلب الظروف تأجيل اقامة الدولة المستقلة فانها ستستشير ممثلى شعب فلسطين ومجلس عصبة الامم والدول العربية المجاورة قبل تقريرها التأجيل ٠ فاذا رات الحكومة البريطانية ان لا مفر من التأجيل فستطلب تعاون هذه الجماعات فى وضع خطط المستقبل بقصد تحقيق الهدف المطلوب فى اقرب وقت ممكن ٠

١٠٥ ــ لم يذكر شيء فى الكتاب الابيض عن دستور الدولة المستقلة عدا المبدأ العام القائل بتمكين العرب واليهود من المساهمة فى الحكومة بطريقة تضمن صيانة مصالح الطائفتين الاساسية ٠ وقد بين وزير المستعمرات بعدئذ حين حضر امام لجنة الانتدابات الدائمة وسيلتين يمكن بواسطتهما تنفيذ هذا المبدأ فى الدستور المقبل ، وقال من المحتمل اقامة نظام اتحادى يضم منطقة عربية واخرى يهودية يمثلهما عدد متساو فى المؤسسات المركزية اما اذا اقيمت الدولة على أساس الوحدة لا الاتحاد فقد ينص الدستور فى الامور المهمة على عدم اتخاذ قرار الا بموافقة اكثرية الاعضاء العرب واكثرية الاعضاء اليهود فى المجلس التشريعى ٠

١٠٦ ـ وقد ذكر فى الكتاب الابيض وجوب اقامة العلاقات بين الدولة المستقلة والمملكة المتحدة البريطانية على اساس معاهدة •

١٠٧ ـ وقد عالج بيان السياسة بعد ذلك موضوع الهجرة اليهودية :

> تعتقد اللجنة الملكية ان الجمع بين سياسة تصريح بلفور ونظام الانتداب يتضمن الاعتقاد بأن معاداة العرب للتصريح سيمكن التغلب عليها يوما ما • كان أمل الحكومة البريطانية منذ اصدار تصريح بلفور ان السكان العرب مع مرور الزمن وعند ادراكهم الفوائد الناجمة من اسكان اليهود فى فلسطين وتطورهم سيقبلون باستمرار نمو الوطن القومى اليهودى ، ولكن هذا الامل لم يتحقق ولم يبق أمام الحكومة البريطانية سوى (١) محاولتها دوما توسيع الوطن القومى اليهودى بالهجرة ضد رغبة الشعب العربى الفلسطينى التى أعلنها بقوة (٢) أو السماح بتوسيع الوطن القومى اليهودى اذا وافق العرب • اما السياسة الاولى فتعنى الحكم بالقوة ، وبصرف النظر عن الاعتبارات الاخرى يبدو ان هذه السياسة فى نظر الحكومة البريطانية مخالفة لروح المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم وللالتزاماتها الواضحة لعرب فلسطين تحت الانتداب • وبالاضافة الى ذلك فان العلاقات بين العرب واليهود فى فلسطين يجب ان تقوم فى النهاية على التسامح المتبادل وحسن النية ، ان سلام وسلامة وتقدم الوطن القومى اليهودى نفسه تتطلب هذا • ولذلك قررت الحكومة البريطانية بعد دراسة عميقة والاخذ بنظر الاعتبار مدى توسع الوطن القومى اليهودى خلال العشرين سنة الماضية ان الوقت قد حان للموافقة مبدئيا على الحل الثانى المشار اليه أعلاه •

ولذلك تقرر بعد قبول ما لا يزيد على ٧٥٠٠٠ مهاجر اضافى فى خلال الخمس سنوات القادمة ابتداء من نيسان ١٩٣٩ « عـدم السماح بالهجرة اليهودية الا بموافقة العرب » •

١٠٨ ـ وقد عالج القسم الاخير من الكتاب الابيض نقل الاراضى من العرب الى اليهود :

> ان ادارة فلسطين ملزمة بموجب المادة السادسة من الانتـــداب «بضمانة عدم الاضرار بحقوق ومركز طوائف السكان الاخرى» وبتشجيع « استقرار اليهود فى أراضى فلسطين » ولم تفرض أية قيود حتى الآن على نقل الاراضى من العرب الى اليهود • وقد أشارت تقارير عدة لجان من الخبراء الى انه بسبب نمو السكان العرب الطبيعى واستمرار بيـع

الاراضى العربية لليهود فى السنوات الاخيرة فلا يوجد الآن فى بعض المناطق مجال لبيع الاراضى العربية ، وفى مناطق أخرى يجب تقييد بيع الاراضى اذا أريد للمزارعين العرب الاحتفاظ بمستوى حياتهم الحاضر أو اذا أريد منع وجود جماعة كبيرة من العرب لا أرض لهم فى وقت قريب • ففى مثل هذه الظروف سيخول المندوب السامى صلاحيات عامة لمنع بيع الاراضى وتنظيمه وسيبدأ تخويل هذه الصلاحيات من نشر بيان السياسة هذا وسيحتفظ المندوب السامى بهذه الصلاحيات خلال فترة الانتقال •

١٠٩ ـ لقد هاجم الصهيونيون جميعهم بشدة السياسة المشروحة فى الكتاب الابيض • وقد انكر المؤتمر الصهيونى المنعقد فى ١٩٣٩ صلاحيته الادبية والقانونية واعلن بأن الشعب اليهودى لن يرضى بتخفيض منزلته فى فلسطين بجعله اقلية • وانتقد العرب طول فترة الانتقال والفقرة الخاصة بامكانية تمديدها واقتراح تمثيل الدولة المنتدبة فى وضع دستور الدولة المستقلة • وبالرغم من ذلك فقد كانت هناك دلائل تشير الى ان العرب مستعدون عمليا للموافقة على تطبيق السياسة الجديدة •

١١٠ ـ وقد درست لجنة الانتدابات الدائمة بيان السياسة المذكورة فى اجتماعها السادس والثلاثين فى حزيران ١٩٣٩ وقالت :

ان السياسة المبينة فى الكتاب الابيض لا تتفق مع تفسير اللجنة لانتداب فلسطين الذى وضعته بالاتفاق مع الدولة المنتدبة ومع مجلس العصبة •

ومضت اللجنة فى النظر فيما اذا كان الانتداب مفتوحا لتفسير جديد لا يخالف الكتاب الابيض • فمن بين اعضاء اللجنة السبعة :

لم يستطع اربعة القول بأن سياسة الكتاب الابيض متفقة مع الانتداب ، ثم ان أى استنتاج يخالف رأيهم يبدو لهم بأنه مستثنى بنصوص الانتداب نفسها وبالمقاصد الاساسية لواضعيه •

اما الاعضاء الثلاثة الاخرون :

فلم يستطيعوا الموافقة على رأى زملائهم ، فهم يعتقدون أن الظروف الحاضرة تبرر سياسة الكتاب الابيض بشرط ان لا يعارض ذلك مجلس العصبة •

١١١ ـ كان فى نية الحكومة البريطانية محاولة الحصول على موافقة مجلس العصبة على سياستها الجديدة لكن نشوب الحرب العالمية الثانية فى ايلول منعها من ذلك •

فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وبعدها

١١٢ ـ انقطعت اعمال الارهاب التى يقترفها اليهود جميعها عند اشتعال الحرب وذابت العصابات العربية المسلحة قبل انتهاء السنة (١٩٣٩) • وقد دعت الوكالة اليهودية الطائفة اليهودية تقديم المساعدة الكاملة للدولة المنتدبة وظهرت دعوات مشابهة فى الصحافة العربية • وفى اثناء الحرب قدم اليهود ٢٧٠٠٠ جندى للخدمة مع القوات البريطانيـة وقدم العـــرب ١٢٠٠٠ ، وشكل لواء يهودى سنة ١٩٤٤ •

١١٣ ـ نشرت الحكومة البريطانية فى شباط ١٩٤٠ انظمة بيع الاراضى قسمت بموجبها البلاد الى ثلاث مناطق • ففى اكبر المناطق منع بيع الاراضى لغير العرب الفلسطينين فيما عدا حالات خاصة وبرخصـــة من المندوب السامى • وفى المنطقة الثانية منع العرب الفلسطينيون من بيع اراضيهم الا الى العرب الفلسطينين أو بموافقة خاصة من المندوب السامى • وفى اصغر المناطق الثلاث لم توضع قيود على بيع الاراضى بما فى ذلك قسم كبير من سهل شارون وكل مناطق البلديات • وقد نفذت تلك التعليمات المواد الخاصة بالاراضى فى الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ • ومما تجب ملاحظته ان انظمة مشابهة لهذه كانت قد وضعت قبل اعداد بيان السياسة المذكور لكى تحل محل التشريعات السابقة الناقصة بقصد حماية المزارعين •

١١٤ ـ عندما انتهت فى ربيع ١٩٤٤ فترة الخمس سنوات لاستمرار الهجرة اليهودية التى رسمها الكتاب الابيض لم تنفـــد شهادات الهجرة البالغة ٧٥٠٠٠ وذلك بسبب صعوبات الهرب من اوربة هتلر • وقد قرر انه ليس من العدل فى هذه الظروف الاحتفاظ بالشهادات الباقية وعددها

٢٤٠٠٠ ولذلك اهمل التاريخ المحدد لها • وابتداء من اول تشرين الاول ١٩٤٤ حدد رقم الهجرة اليهودية الشهرى بـ ١٥٠٠ ، فلما نفدت جميع الشهادات (أى ٧٥٠٠٠) فى نهاية ١٩٤٥ ، تقرر الاستمرار على هـذا المعدل الشهرى الى حين صدور تقرير لجنة التحقيق الانكليزية ـ الامريكية التى كانت قد بدأت عملها • ولا تزال الهجرة اليهودية سائرة على هذا المعدل (أى حين اعدت هذه المذكرة) •

١١٥ ـ لقد أصبح تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين معقدا كثيرا منذ الفترة السابقة لاعلان الحرب بمحاولات تنظيم دخول جماعات كبيرة من المهاجرين بصورة غير مشروعة • اما خلال الحرب فاصبح من الضرورى اكثر مما مضى ان تقاوم الادارة هذا التهديد لسلطتها لان شحنات البواخر من اللاجئين كانت تأتى من اوربا التى يسيطر عليها المحـور وكان هناك مجال لترشح وكلاء العدو • وفى تشرين الثانى ١٩٤٠ تقرر ابعاد المهاجرين بصورة غير قانونية الى مكان آخر للاجئين فى المستعمرات البريطانية • وقد جمعت أول وجبة من المبعدين وفق السياسة الجديدة على سطح الباخرة باتريا فى ميناء حيفا ، ولكن هذه السفينة اغرقت يوم ٢٥ تشرين الثانى بنتيجة اعمال اليهود التخريبية عند الساحل وادى ذلك الى وفاة ٢٥٢ شخصا ، ثم ابعد عدد من المهاجرين بصورة غير شرعية ولكن اعيد قبولهم فى فلسطين سنة ١٩٤٥ ، وقد طرح عدد يساوى عددهم من المقدار المعين فى الكتاب الابيض •

١١٦ ـ وفى بيان عن سياسة الهجرة اصـــدر فى ٣٠ كانون الثانى ١٩٤٦ اذاع المندوب السامى انه ضمن حـدود المعـــدل الشهرى الموقت للهجرة (أى ١٥٠٠) :

> ستعطى الافضلية لليهود الاوربيين الذين لهم حق خاص مثل اولئك الذين أعطت لهم حكومة فلسطين وعدا سابقا وأقرباء اليهود الاوربيين الذين استقروا فى فلسطين من قبل • وسيستمر على طرح عدد المهاجرين بصورة غير مشروعة من العدد المسموح به •

ولكن زيادة وصول المهاجرين بصورة غير مشروعة الذى استؤنف بمعدل كبير فى اواخر ١٩٤٥ جعل من المستحيل على الادارة تطبيق نظام الفئات المفضلة بتمامه • وفى خلال الفترة الواقعة بين ١٥ كانون الاول ١٩٤٥ و١٤ مارت ١٩٤٧ سمح لما لا يقل عن ١٣٩٨٩ مهاجرا يهوديا بصورة غير مشروعة[١٢] بالاستقرار فى فلسطين وطرح عدد مساو لهذا من العدد المسموح به •

١١٧ ــ فى صيف ١٩٤٦ وصل سيل المهاجرين غير المشروعين حدا لم يسمح باتخاذ الوسائل لاسكانهم فى معسكرات فى فلسطين • ولذلك تقرر فى آب نقل الشحنات القادمة حين وصولها الى بواخر بريطانية واخذها الى معسكرات فى قبرص • ومنذ كانون الاول ١٩٤٦ وزع المعدل الشهرى كما يلى : ٠٥٠/٠ الى المهاجرين غير الشرعيين فى قبرص ، ومن الـ ٧٥٠ شهادة الباقية خصصت نحو ١٠٠ لسد الالتزامات القانونية ولتغطية عدد المهاجرين غير الشرعيين فى فلسطين الذين لم يحسبوا من قبل على المعدل المسموح به ويقسم الباقى بصورة متساوية بين اقرباء اليهود المقيمين فى فلسطين وبين اليهود الذين سيقيمون فى معسكرات وهم ممن فقدوا اوطانهم واقاموا فى المنطقة البريطانية من المانيا موقتا •

١١٨ ــ ان فترة هدوء الاعمال الارهابية اليهودية لم تستمر خلال سنوات الحرب ، فقد كرهت الطائفة اليهودية انظمة بيع الاراضى والتدابير التى اتخذت ضد الهجرة غير المشروعة وظهرت سنة ١٩٤٢ جماعة صغيرة من المتطرفين الصهيونيين يقودها ابراهام شترن واقترفت سلسلة من الاغتيالات السياسية واعمال النهب والسلب فى منطقة تل أبيب • وفى السنة التالية ظهرت مؤامرة واسعة النطاق لها علاقة بالهكانة (وهى تشكيلة

---

(١٢) يحتوى هذا العدد على ١٠١٤ مهاجر من اوربا وصلوا على الباخرتين فيد وفنيس فى مايس ١٩٤٦ واعطيت لهم شهادات الدخول حين وصولهم و ٢٢٥٠ مهاجر حجزوا فى قبرص ثم سمح لهم بدخول فلسطين بموجب شهادات محسوبة على العدد المسموح به •

عسكرية غير مشروعة تسيطر عليها الوكالة اليهودية) لسرقـة الاسلحة والمعدات من القوات البريطانية فى الشرق الاوسط • وفى آب ١٩٤٤ نجا المندوب السامى باعجوبة من محاولة اغتياله خارج القدس • وبعد ثلاثة أشهر اغتيل فى القاهرة يوم ٦ تشرين الثانى وزير الدولة البريطانى فى الشرق الاوسط (اللورد موين) من قبل عضوين من جماعة شترن • وكانت المنظمة اليهودية الثالثة غير المشروعة اركون زفاى لئومى مسؤولة عن تدمير كثير من ممتلكات الحكومة خلال ١٩٤٤ • وقد هاجم الناطق الرسمى باسم الطائفة اليهودية الفضـائع التى ارتكبتهـا جماعة شترن ومنظمة اركـون زفاى لئومى •

١١٩ ـ خلال الاشهر الاولى من سنة ١٩٤٥ كانت حالة الامن بوجه عام أفضل مما كانت عليه قبل ذلك • وفى مايس اعلنت منظمة اركون زفاى لئومى ان يوم انتصار الحلفاء فى الحرب سيكون يوم احتفال لها ، وكان ذلك مقدمة لسلسلة من الفضائع على نطاق واسع ومركز وصلت الى هجمات شملت البلاد جميعها ضد المواصلات يوم ١٦ حزيران ١٩٤٦ وتحملت اهم الخسائر الهكانة • وقد قدرت الخسائر التى احدثها العمل الارهابى فى ١٠ و ١٦ و ١٧ حزيران بـ ٣٠٠٠٠٠ جنيه فلسطينى • وقد اصدرت الاوامر لتنفيذ الخطة الموجهة ضد جميع المنظمات المسلحة غير المشروعة • وقـد تضمن ذلك اعتقال عدد من زعماء اليهود ومنهم اعضاء فى اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عرف عنهم بأن لهم علاقـة بمنظمات اعمال العنف فى فلسطين[١٣] •

١٢٠ ـ فى ٢٢ تموز وصلت حملة المنظمات الارهابيـة رقما قياسيا جديدا بانفجار هدم احد اجنحة فندق الملك داود فى القدس يضم دوائر سكرتارية الحكومة وجزءا من مقر القيادة العسكرية فقتل ٤٦ موظفا من العرب واليهود والبريطانيين وخمسة من الاهلين • وكان من بين الاعمال

(١٣) الكتاب البريطانى رقم ٦٨٧٣ •

الارهابية بعـــد ذلك خطف قاض بريطاني وضباط بريطانيـين وتخريب السكك الحديد ومنشآت نفط حيفا ونسف ناد للضباط البريطانيين فى القدس ادى الى كثير من الضحايا • ولاجل استمرار ادارة البلاد فى عملها من دون عرقلة أى بانتقام الارهابيين من البريطانيين كما هددوا بذلك فقد أجلى المدنيون البريطانيون غير الضروريين وعائلات العسكريين من فلسطين وما بقى من الجماعات البريطانية اقامت فى مناطق آمنة فى بداية شباط ١٩٤٧ • وفى الشهر نفسه فرض القانون العرفى العسكرى لفترة محدودة فى منطقة اللد تضم تل أبيب (ومحلات اليهود فى يافا) ورامات كان وبناى براق وبتاح تقوا واحدى مناطق القدس التى تضم اكثرية يهودية •

١٢١ ــ سببت الحرب تضخما فى عملة فلسطين ، وقد زاد حجم العملة المتداولة من ٥٥٠٩١٣٤ جنيها فلسطينيا فى نهاية ١٩٣٨ الى ٤٨٤٣٨١٤١ جنيها فى نهاية ١٩٤٥ • وقد وصلت الايرادات العامة لسنة ١٩٤٦ ــ ١٩٤٧ الى ٢٥٤٢٩٠٠٠ جنيها ، وبلغ مجموع الواردات والصادرات لسنة ١٩٤٦ ــ ٧٠٤٣١٨٢٩ جنيها و٢٤٤٨٤٨٧٢ جنيها على التوالى •

١٢٢ ــ وتدل هذه الارقام على المصروفات العسكرية الكبـــيرة التى صرفتها فى فلسطين القوات البريطانية والمتحالفـة فى الشرق الاوسط ، ويضاف الى ذلك توسع النشاط الاقتصادى الذى سببه انقطاع الطرق التجارية الاعتيادية وما تلا ذلك من الحكم الفردى الذى فرض على منطقة الشرق الاوسط • وقد نشأت صناعات جديدة مختلفة فى فلســـطين ، ونشـــط الانتاج الزراعى بصورة غير عادية ، واســـتفادت الطائفتان من الرفاهيـــة التى نتجت عن ذلك • اما الآثار السلبية الناتجة عن الارتباك الذى احدثته الحرب فقد شعر بها منتجو الحمضيات • ففى سنة ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ هبطت صادرات الحمضيات الى أقل من ٥٠٠٠ صندوق مقابل ١٥٠٠٠٠٠٠ فى سنة ١٩٣٨ ــ ١٩٣٩ • اما بساتين الحمضيات فقد بقيت على الاكثر بحالة طيبة بمساعدة القروض الحكومية ، وعاد انتاج الحمضيات يسترد اسواقه الآن •

وفى خلال سنوات الحرب حل الماس الذى يقطع ويصقل فى فلسطين محل الفواكه الحمضية كأغلى صادر للبلاد • وقد انتجت هذه الصناعة اليهودية البحتة التى تأسست فى فلسطين سنة ١٩٣٩ صادرات ثمنها ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه فلسطينى تقريبا فى ١٩٤٥ •

١٢٣ ــ بلغ مجموع سكان فلسطين الان ١٨٨٧٠٠٠ تقريبا منهم ٦٢٥٠٠٠ يهودى تقريبا • وبلغ عدد المهاجرين اليهود الذين دخلوا فلسطين من ١٩٣٧ الى ١٩٤٦ (ومنهم المهاجرون غير المشروعين المحسوبون على المعدل المسموح به) ما يأتى :

١٩٣٧	١٠٥٣٦
١٩٣٨	١٢٨٦٨
١٩٣٩	٢٧٥٦١
١٩٤٠	١٠٤٤٥
١٩٤١	٣٨٣٩
١٩٤٢	٣٥٨١
١٩٤٣	٨٥٥٨
١٩٤٤	١٤٤٩١
١٩٤٥	١٣١٥٦
١٩٤٦	١٧٧٦١
المجموع لمدة عشر سنوات	١٢٢٧٩٦

وبالرغم من صغر حجم الهجرة فقد استمر الوطن القومى اليهودى على التوسع • فى نهاية ١٩٤٤ ارتفع عدد المستعمرات الزراعية اليهودية الى ٢٥٩ نفوسها ١٣٨٠٠٠ • اما فى السنة السابقة فقد بلغ رأس المال اليهودى المستثمر فى الصناعة اليهودية ٢٠٥٢٣٠٠٠ جنيها فلسطينيا • وقد قدر ان

الطائفة اليهودية دفعت ٠٦٣/٠ من كل الضرائب التى جمعتها حكومة فلسطين سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ٠

١٢٤ ـ وفى نفس الوقت استمر مستوى معيشة العرب فى التحسن ، وافضل برهان على ذلك استمرار انخفاض الوفيات كنتيجة للرفاهية وزيادة التسهيلات الطبية ٠ فقد انخفضت نسبة الوفيات بين مسلمى فلسطين ٠٣٨/٠ بين ١٩٢٧ ـ ١٩٢٩ وبين ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ وكانت نتيجة ذلك ارتفاع معدل الحياة منذ الولادة بين المسلمين الذكور من ٣٧ الى ٤٩ سنة وبين الاناث من ٣٨ الى ٥٠ ٠ وقد استؤنف توسيع الخدمات التعليمية الحكومية بعد سنة ١٩٣٣ ، وقد كان هناك فى سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ ـ ٩١٠٠٠ من ابناء العرب و ٣٣٩٠٠ من بنات العرب فى المدارس وهؤلاء يؤلفون ٠٥٧/٠ و ٠٢٣/٠ على التوالى من ابناء وبنات العرب فى معدل عمر ٥ ـ ١٤ سنة (لاجل مقارنة ارقام الفترات السابقة انظر الفقرتين ٢٨ و٦٧) ٠

وقد بقى الاقتصاد العربى زراعيا لدرجة كبيرة ، واستمرت الادارة فى اسداء كل تشجيع ممكن الى جهود المزارعين العرب لزيادة قوة انتاج اراضيهم ، وقد وجهت هذه الجهود على الاكثر نحو تنويع المحاصيل ٠ فى سنة ١٩٢١ بلغت نسبة المحاصيل الشتوية (الحبوب والعلف) ٠٧١/٠ من مجموع انتاج فلسطين الزراعى فيما عدا الفواكه الحمضية ٠ وقد ارتفعت نسبة المحاصيل الصيفية الاكثر ربحا (ومن ضمنها الدخن ولكنها تتألف بصورة رئيسية من الفواكه والمخضرات والزيتون) من ٠٢٩/٠ من مجموع الانتاج سنة ١٩٢١ الى ٠٦٧/٠ سنة ١٩٤٢ ، وقد حدث القسم الاكبر من هذا التحول فى المزارع العربية ٠ وبالاضافة الى ذلك فان نسبة المساحات المزروعة بالحمضيات والتى يمتلكها العرب كانت قد انخفضت الى ٠٥٠/٠ فى السنوات الاولى من الفترة ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠ عادت فارتفعت من جديد فوق تلك النسبة ٠ وقد نال المزارعون العرب نصيبهم من الرفاهية العامة التى جاءت بها الحرب ، فحرروا انفسهم بلا شك من مقدار كبير من الديون التى اثقلت

كاهلهم فى الماضى • ومع ذلك فلا يزال العرب متأخرين عن اليهود فى معدل دخل الفرد وفى التقدم الصناعى وفى مدى الخدمات الاجتماعية التى فى متناولهم •

١٢٥ ـ تحت الظروف الاستثنائية التى اوجدتها الحرب صارت فلسطين مصدرا مهما لتجهيز البضائع التى يحتاجها الاستهلاك المدنى والعسكرى فى الشرق الاوسط على نطاق واسع • وقد نشأت صناعات جـديدة وزادت صادرات البضائع المصنوعة فيما عدا منتجات النفط من ٩٨٣٠٠٠ جنيه فلسطينى سنة ١٩٤٠ الى ٤٤٩٦٠٠٠ سنة ١٩٤٤ • وقد ساعد على هذه التطورات قلة التجهيزات وصعوبات الاتصال التى مالت نحو قطع فلسطين والاقطار المجاورة من مصادر تجهيزات فترة ما قبل الحرب فى اوربا واميركا • ولذلك ارتفعت قيمة صادرات فلسطين الى اقطار الشرق الاوسط الاخرى من ٥١٨٠٠٠ جنيه فلسطينى سنة ١٩٣٩ الى ٨٧١٨٠٠٠ سنة ١٩٤٤ وهى تمثل ٠٦٠/٠ من مجموع الصادرات سنة ١٩٤٤ يقابلها ٠١٠/٠ فقط سنة ١٩٣٩ • لا يتوقف مستقبل فلسطين الاقتصادى كليا او الى حد كبير على العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية ولكنه سيتأثر الى حد ما بالدرجة التى تستطيع فيها المحافظة على مركزها كمصدرة للبضائع المصنوعة الا اذا امكن تعويض الانحطاط فى تجارتها بنجاحها فى الحصول على اسواق اخرى • اما ما يخص الدول العربية فليس الامر اقتصاديا بحتا ، فقد نفذت الدول العربية مقاطعة البضائع اليهودية التى قررها مجلس الجامعة العربية فى كانون الاول ١٩٤٥ ابتداء من السنة الجديدة • وقد هبطت صادرات فلسطين الى الدول العربية المستقلة سنة ١٩٤٦ بسبب المقاطعة وبسبب فتح طرق تجارة ما قبل الحرب الى ٠٣٣/٠ تقريبا من قيمتها فى السنة السابقة ، وزادت نسبةواردات فلسطين من الدول العربية ٠١٠/٠ سنة ١٩٤٦ على ما كانت عليه سنة ١٩٤٥ • وعلى كل حال فقد أظهر مجموع تجارة الصادرات الذى استمر بالتوسع منذ ١٩٤١ زيادة اخرى

سنة ١٩٤٦ ويعود ذلك على الاكثر الى الحصول على اسواق للفواكه الحمضية من جديد •

لجنة التحقيق الانكليزية ـ الاميركية

١٢٦ ـ حين انتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ لم تستطع الدولة المنتدبة تنفيذ السياسة التى رسمت فى الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ • وقد تلاشت من الوجود عصبة الامم التى كان من المفروض ان تقدم اليها تلك الوثيقة للموافقة عليها • وسبب المصير المفجع للشعب اليهـــودى فى اوربا مطالبة باعادة دراسة مشكلة فلسطين بالنسبة الى حاجات الذين بقوا على قيد الحياة بعد الاضطهاد العنصرى •

١٢٧ ـ وكانت هذه المطالبة قوية فى الولايات المتحدة • ففى آب ١٩٤٥ كتب الرئيس ترومان الى المستر اتلى مقترحا تقديم ١٠٠٠٠٠ شهادة هجرة الى فلسطين باعتبارها مســـاعدة مهمة فى توطين اليهود الاوروبيين الذين لا مأوى لهم •

١٢٨ ـ لم تستطع الحكومة البريطانية الموافقة على هذا الاقتراح الذى يتضمن اتخاذ قرار كبير فى سياستها فى فلسطين قبل اعادة دراسة مستقبل تلك البـــلاد دراسة تامة فى ضوء ظروف ما بعد الحرب • ولذلك اخذت موافقة حكومة الولايات المتحدة فى تعيين لجنة انكليزية ـ اميركية للتحقيق بموجب الشروط التالية :

١ ـ لدراسة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى فلسطين من جهة علاقتها بمشكلة الهجرة والاستيطان ورفاهية الشعوب المقيمة هنالك الآن •

٢ ـ دراسة وضع اليهود فى الاقطـــار الاوربية حيث كانوا ضحايا الاضطهاد النازى والفاشستى والتدابير العملية التى اتخذت أو يؤمل اتخاذها فى تلك الاقطار لمساعدتهم فى العيش احرارا من التفرقة وا لظلم وتقدير

عدد الذين يريدون أو يضطرون بسبب ظروفهم على الهجرة الى فلسطين أو الاقطار الاخرى خارج اوربا ٠

٣ ـ لسماع آراء شهودهم أهل للشهادة واستشارة ممثلين للعرب واليهود عن مشاكل فلسطين التى تتأثر بالظروف التى تدرس فى الفقرتين الاولى والثانية أعلاه والحقائق والظروف الاخرى التى لها علاقة ولتقديم توصيات للحكومة البريطانية وحكومة الولايات المتحدة لمعالجة هذه المشاكل معالجة موقتة وكذلك لحلها حلا نهائيا ٠

٤ ــ لتقديم توصيات أخرى للحكومة البريطانية وحكومة الولايات المتحدة اذا كان ذلك ضروريا لمجابهة الحاجات المستعجلة الناشئة عن الظروف التى تدرس تحت الفقرة الثانية أعلاه بمعالجتها فى الاقطار الاوربية أو بتقديم التسهيلات للمهاجرة منها والاستقرار فى أقطار خارج اوربا ٠

١٢٩ ــ اجتمع اعضاء لجنة التحقيق الانكليزية ـ الامريكية الاثنا عشر الذين يشتغلون ضمن حدود ١٢٠ يوما اجتماعهم الاول فى واشنطن فى ٢٤ كانون الثانى ١٩٤٦ ، وقد انتهوا من تقريرهم[١٤] بالاجماع فى لوزان يوم ٢٠ نيسان ٠

أوصت اللجنة بان يبنى مستقبل فلسطين على ثلاثة مبادىء :

١ ــ ان لا يسود اليهود على العرب ولا العرب على اليهود فى فلسطين ٠
٢ ــ ان لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية ٠
٣ ــ على نظام الحكومة التى ستؤسس فى النهاية تحت ضمانات دولية ان يحمى ويحافظ تماما على المصالح المسيحية والاسلامية واليهودية فى الاراضى المقدسة ٠

وقد رفضت اللجنة التقسيم بصراحة واستنتجت ان « أية محاولة الآن وبعد مضى بعض الوقت لاقامة اما دولة فلسطينية مستقلة أو دول فلسطينية مستقلة ستؤدى الى حرب أهلية قد تهدد سلام العالم » ولذلك أوصت اللجنة باستمرار ادارة فلسطين تحت الانتداب الى حين تنفيذ اتفاقية للوصاية ، ولكن

(١٤) الكتاب البريطانى رقم ٦٨٠٨ ٠

اللجنة لم تقدم توصية دقيقة عن النظام الادارى أو انشاء مؤسسات الحكم الذاتى خلال الفترة الطويلة من استمرار الحكم الانكليزى الذى توقعته • وقد قدمت عددا من المقترحات عن التقدم الاقتصادى والاجتماعى وأوصت بالغاء أنظمة بيع الاراضى لسنة ١٩٤٠ والترخيص السريع بمائة الف شهادة هجرة التى يجب « ان يبت بها بقدر الامكان خلال سنة ١٩٤٦ » وان يعجل بالهجرة الفعلية « بالسرعة التى تسمح بها الظروف » •

١٣٠ ـ وقد نشر تقرير اللجنة فى لندن وواشنطن يوم ٣٠ نيسان • وفى مساء ذلك اليوم اصدر الرئيس ترومان تصريحا جاء فيه :

> اننى مسرور جدا لان طلبى بقبول ١٠٠ر٠٠٠ يهودى الى فلسطين سريعا قد وافقت عليه لجنة التحقيق الانكليزية ـ الاميركية بالاجماع • يجب ان يتم ترحيل هؤلاء التعساء باقصى سرعة ••• وأنا مسرور أيضا لان اللجنة قدمت توصية تؤدى الى الغاء الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ المتضمن القيود الحاضرة على الهجرة وبيع الاراضى وسيساعد ذلك على توسع الوطن القومى اليهودى • ومما يبهج ان التقرير يتوقع تنفيذ مشاريع اعمار اقتصادية واسعة النطاق فى فلسطين ستسهل استمرار الهجرة وتعود بالفائدة على جميع السكان • وبالاضافة الى تلك الاهداف السريعة يعالج التقرير قضايا أخرى كثيرة عن الخطط السياسية الطويلة الامد وقضايا القانون الدولى التى تتطلب دراسة دقيقة والتى سأقوم بدراستها بترو •

١٣١ ـ وفى اليوم التالى اوضح رئيس الوزارة البريطانية فى بيان ألقاه فى مجلس العموم بان الحكومة البريطانية لا تستطيع الموافقة على توصيات اللجنة الخاصة بالهجرة مقدما أى قبل اصدار قرارها العام عن التقرير • ويجب دراسة التقرير كله فى جميع ما يتضمنه • وقال ان الحكومة البريطانية توصلت الى انها ليست فى وضع يساعد على تنفيذ التقرير بمواردها المالية والعسكرية بمفردها ، وان حل المنظمات العسكرية غير المشروعة ونزع سلاحها فى فلسطين شرط ضرورى سابق لقبول ١٠٠ر٠٠٠ مهاجر •

١٣٢ ـ وقد درس موظفون بريطانيون وأمريكيون فى اجتماعات

عقدوها فى لندن خلال حزيران وتموز ، وقد توصل وفدا الموظفين الى اتفاق تام على نصوص تقرير يقدمانه الى حكومتيهما • وقد بدأ الوفدان بالتوصية الثالثة (الدستورية) للجنة الانكليزية ـ الاميركية المذكورة فى الفقـرة ١٢٩ أعلاه ، وقد حبذا كوسيلة لتنفيذ هذه التوصية خطة للحكم الذاتى الاقليمى •

١٣٣ ـ بموجب هذه الخطة يقسم الجزء الاكبر من فلسطين الى منطقة عربية وأخرى يهودية ، بحيث تشمل اليهودية ما يقارب كل المساحة التى استقر فيها اليهود مع مساحة كبيرة بين المستعمرات اليهودية وفى اطرافها • ويكون لكل منطقة مجلس تشريعى منتخب وادارة تنفيذية ذات صلاحيات واسعة منها السيطرة على بيع الاراضى وسلطة تحديد الهجـرة • وتبقى القدس وبيت لحم والنقب (المثلث غير المسكون من الاراضى البور جنـوبى فلسطين) تحت الاشراف المباشر للحكومة المركزية •

١٣٤ ـ يدير الحكومة المركزية المندوب السامى البريطانى ومجلس تنفيذى معين ، ويكون لها السلطة المطلقة فى قضايا الدفاع والعلاقات الخارجية والكمارك والمكوس والاولوية فى تنفيذ القانون والنظام • ويكون لها جميع السلطات التى لم تمنح بصراحة الى المنطقتين العربية واليهودية •

١٣٥ ـ لخص المستر هربرت موريسون[١٥] الخطة فى مجلس العموم وزعم انها :

> ستسهل كثيرا مشكلة الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وبالرغم من الاشراف النهائى على الهجرة سيبقى فى أيدى الحكومة المركزية فانه سيمارس على أساس التوصيات التى تقدمها الحكومتان الاقليميتان ، وتوافق الحكومة المركزية على الهجرة التى ترغب بها الحكومة الاقليمية الا اذا تجاوزت حدود قوة الاستيعاب الاقتصادية لتلك المنطقة ، ولكن لا تبقى للحكومة المركزية سلطة الترخيص بالهجرة اذا تجاوزت الحدود التى تقترحها الحكومتان الاقليميتان • ولذلك فاذا امتنعت الحكومة العربية من قبول المهاجرين اليهود تستطيع الحكومة اليهودية بالطبع

(١٥) نشر نص خطاب المستر موريسون فى الكتاب البريطانى رقم ٧٠٤٤ •

قبول العدد الذى تريده من المهاجرين • ويعتقد الخبراء انه كجزء من هذه الخطة سيكون من الممكن قبول توصيات اللجنة الانكليزية ــ الاميركية عن القبول العاجل لـ ١٠٠٫٠٠٠ مهاجر يهودى الى فلسطين وعن استمرار الهجرة بعد ذلك •

١٣٦ ــ كان فى نية الحكومة البريطانية فى حالة التوصل الى اتفاق على أساس هذه الخطة ان يتم ذلك الاتفاق بشكل اتفاقية وصاية • وفى نهاية الامر يكون الطريق مفتوحا للتطور نحو دولة اتحادية مستقلة أو نحو التقسيم • فاذا كان التقسيم هو نتيجة تلك التطورات فسيتم على أساس عدم تعديل حدود المنطقتين العربية واليهودية الا بموافقة الطرفين •

١٣٧ ــ فى ٢٥ تموز وافقت الحكومة البريطانية من حيث المبدأ على السياسة التى أوصى بها الموظفون البريطانيون والامريكيون كأساس للمفاوضات مع العرب واليهود •

١٣٨ ــ ولكن حكومة الولايات المتحدة لم تكن مستعدة للاشتراك فى بذل الجهد للحصول على اتفاق مبنى على أساس التوصيات التى تقدم وفدا الموظفين •

مؤتمر لندن لسنة ١٩٤٦ ــ ١٩٤٧

١٣٩ ــ عقدت دول الجامعة العربية التى تسلمت من الحكومة البريطانية وحكومة الولايات المتحدة طلبات لبيان آرائها عن تقرير اللجنة الانكليزية ــ الاميركية مؤتمرا فى بلودان فى سوريا • ثم ارسلت كل دولة من الدول العربية الى الحكومة البريطانية مذكرتين تحتوى احداهما تعليقاتها على توصيات اللجنة وفى الاخرى تدعو الحكومة البريطانية لاجراء مفاوضات « لعقد اتفاق يضع حدا للوضع الراهن فى فلسطين وتحويله الى وضع يتلاءم مع مواد ميثاق الامم المتحدة ويتفق مع أهدافه • » واقترحت الدول العربية أيضا عقد مؤتمر بعد مدة « لعقد اتفاق تام ومرض قبل الأجتماع القادم للجمعية العمومية للامم المتحدة الذى سيعقد فى أيلول ١٩٤٦ » • ولقد كان

فى نية الحكومة البريطانية وفقا لتعهداتها التى قطعتها فى مختلف الاوقات ان تستشير الفرقاء المعنيين قبل التوصل الى قرار نهائى عن سياستها فى فلسطين • ولذلك نص تقرير مؤتمر الموظفين الانكليزى ـ الاميركى على انه فى حالة الموافقة على مقترحاته « يجب تقديمه الى ممثلى العرب واليهود كأساس لمفاوضات تجرى فى مؤتمر تعقده حكومة المملكة المتحدة البريطانية » •

١٤٠ ـ فى ٢٥ تموز ارسلت دعوات لحكومات دول الجامعة العربية والوكالة اليهودية فى فلسطين واللجنة العربية العليا لعقد مؤتمر فى لندن • ثم دعى بعض زعماء فلسطين العرب والسكرتير العام للجامعة العربية وممثلون عن يهود بريطانيا وفلسطين •

١٤١ ـ وقد افتتح المؤتمر يوم ٩ أيلول وحضره ممثلو الدول العربية المستقلة والسكرتير العام للجامعة العربية ، ولم يقبل الدعوة اليهود ولا عرب فلسطين •

١٤٢ ـ وضع الوفد البريطانى خطة الحكم الذاتى الاقليمى امام المؤتمر كمادة أولى للمناقشة • وقد بينت الوفود العربية حالا انها تعارض هذه الخطة من حيث المبدأ ولا تقبله كقاعدة للمناقشة • وقد انتقدت كثيرا من وجوهه ، ولكن كان واضحا ان رفضها لهذا الحل يقوم من حيث الاساس على اقتناعها بأن أية خطة عن الحكم الذاتى الاقليمى ستؤدى حتما الى التقسيم •

١٤٣ ـ وقد ذكر الوفد البريطانى فى البداية ان الحكومة البريطانية ليست ملزمة بخطة الحكم الذاتى الاقليمى وهى مستعدة لدراسة أية مقترحات تقوم مقامها • ولما ظهر ان الوفود العربية مجمعة على معارضتها لخطة الحكم الاقليمى ولا ترغب فى دراستها بالتفصيل طلب اليها ان توضح ما عندها من مقترحات مقابلة لمعالجة المشكلة •

١٤٤ ــ واستجابة لهذا الطلب قدمت الوفود العربية حلها[١٦] ، ومن نقاطه الرئيسة ما يلى :

(أ) تكون فلسطين دولة موحدة ذات أكثرية عربيـة دائمة وتنـال استقلالها بعد فترة انتقالية قصيرة (سنتان أو ثلاث سنوات) تحت الانتداب البريطانى .

(ب) ضمن هذه الدولة الموحدة يكون لليهود الذين نالوا الجنسية الفلسطينية (من شروطها اقامة لمدة عشر سنوات فى البلاد) كل الحقـوق المدنية كما لجميع المواطنين الفلسطينيين الآخرين .

(ج) تهيأ ضمانات خاصة لحماية حقوق الطائفـة اليهـودية الدينيـة والثقافية .

(د) تضمن وتصان قدسية الاماكن المقدسة من أجل حرية العبادات فى جميع فلسطين .

(هـ) تعطى الطائفة اليهودية عددا من مقاعد المجلس التشريعى بنسبة عدد المواطنين اليهود فى فلسطين بشرط ان لا يزيد عدد ممثلى اليهود على ثلث مجموع عدد الاعضاء مهما كانت الظروف .

(و) كل التشريعات الخاصة بالهجرة وبيع الاراضى تتطلب موافقة العرب فى فلسطين كما تعبر عنها أكثرية الاعضـاء العـــرب فى المجلس التشريعى .

(ز) لا يمكن تعديل الضمانات الخاصة بالاماكن المقدسة الا بموافقة الامم المتحدة ولا تعدل الصيانات الخاصة بالطائفة اليهودية الا بموافقة أكثرية الاعضاء اليهود فى المجلس التشريعى .

١٤٥ ــ وتضمنت الخطة العربية وضع دستور على هذه الاسس خلال الفترة الانتقالية ، وذلك بأن يتخذ المندوب السامى الخطـوة الاولى لتعيين

(١٦) الكتاب البريطانى رقم ٧٠٤٤ .

حكومة موقتة مؤلفة من سبعة عرب وثلاثة يهود ، وتتخذ هذه الحكومة التدابير لانتخاب مجلس تأسيسي يقوم خلال ستة أشهر بوضع دستور مفصل يتفق مع المبادىء العامة المذكورة أعلاه • واذا لم يفلح المجلس التأسيسي في اتمام عمله خلال ستة أشهر تقوم الحكومة الموقتة نفسها بنشر الدستور وذلك لكي يضمن استمرار تنفيذ الخطة اذا قاطعها اليهود • هـذا ولن يكـون الدستور خاضعا لفيتو دولة الانتداب ما عدا ملاحظة بعض الارشادات المهمة • وبعد الموافقة على الدستور ينتخب مجلس تشريعي ويعين أول رئيس لدولة فلسطين المستقلة ، ثم ينقل المندوب السامي صلاحياته الى رئيس الدولة وتعقد معاهدة تعين علاقات المستقبل بين الحكومة البريطانية وحكومة فلسطين •

١٤٦ ـ أجل المؤتمر الانكليزي ـ العربي في بداية تشرين الاول لكي يكون في امكان بعض الوفود حضور جلسات الجمعية العمومية للامم المتحدة ومجلس وزراء الخارجية • ولم يعد المؤتمر الى الانعقاد الا في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٧ •

١٤٧ ـ خلال فترة انفضاض المؤتمر اجتمع المؤتمر الصهيوني في بازل واستنكر خطة الحكم الذاتي الاقليمي باعتبارها « قلب التزامات بريطانيا الانتدابية الى مهزلة » ولا يمكن قبولها كأساس للمناقشة لانها ستمنع استقرار اليهود في القسم الاكبر من فلسطين وتنكر عليهم حق الاستقلال حتى في الاراضي المخصصة للمنطقة اليهودية • وسجل المؤتمر معارضته أيضا لاية وصاية تحل محل الانتداب وتؤجل تأسيس الدولة اليهودية • وأعلن قرار آخر بأن الحركة الصهيونية لا تستطيع « تحت الظروف الراهنة » المشاركة في مؤتمر لندن • وأعاد المؤتمر ذكر منهاجه السياسي كما يلي :

(١) جعل فلسطين جمهورية يهودية كجزء في بناء العالم الدمقراطي •
(٢) فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية •
(٣) تخول الوكالة اليهودية الاشراف على الهجرة الى فلسطين والصلاحية الضرورية لتعمير البلاد •

١٤٨ ـ حين عاد المؤتمر الانكليزي ـ العربي الى الانعقاد في كانون

الثانى ١٩٤٧ دخل ممثلو الوكالة اليهودية فى محادثات مع الحكومة البريطانية موازية للمحادثات الانكليزية ـ العربية ولكنها غير رسمية • وفى خلال تلك المحادثات قدموا ثلاثة اقتراحات : الاول جعل فلسطين دولة يهودية ، والثانى اذا لم يمكن الوصول الى قرار عن مركز فلسطين النهائى فيجب السماح للهجرة اليهودية الى الحد الاقصى الذى تسمح به قوة استيعاب البلاد الاقتصادية وان لا يسد أى جزء من البلاد فى وجه بيع الاراضى الاراضى لليهود واستقرارهم فيها والثالث ذكروا فيه استعدادهم للتوصية بقبول « دولة يهودية يمكن ان تعيش فى مساحة كافية من فلسطين » •

١٤٩ ـ فى ٧ شباط ١٩٤٧ تقدم الوفد البريطانى فى المؤتمر الانكليزى ـ العربى مقترحات[١٧] جديدة وقد قدمت أيضا للوكالة اليهودية ، وتنص على فترة خمس سنوات من الوصاية البريطانية على فلسطين لتهيئة البلاد للاستقلال •

١٥٠ ـ تتضمن نصوص الوصاية المقترحة مادة لاتخاذ تدبير أساسى لاقامة حكم ذاتى محلى فى مناطق حددت بشكل يضم أكثرية جوهرية من العرب أو من اليهود ، ويحتفظ المندوب السامى بمسؤولية حماية الاقليات فى هذه المناطق • ويسعى المندوب السامى لتأليف مجلس استشارى تمثيلى فى المركز • وبعد مضى اربع سنوات ينتخب مجلس تأسيسى • فاذا حصل اتفاق بين أكثرية ممثلى العرب وأكثرية ممثلى اليهود ستقام دولة مستقلة من دون تأخير • واذا لم يحصل اتفاق يطلب الى مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة ان يبدى رأيه فيما يجب اتخاذه من اجراءات •

١٥١ ـ كان من رأى الوفد البريطانى ان « أية تدابير تتخذ من أجل الهجرة اليهودية فى المستقبل يجب ان تبنى على مراعاة خير فلسطين جميعها » ولذلك فان اتفاقية الوصاية ستنص على قبول ٩٦٠٠٠ مهاجر يهودى خلال السنتين الاولين من تنفيذها • ويقرر معدل الهجرة بعد ذلك

---

(١٧) الكتاب البريطانى رقم ٧٠٤٤ •

بالاخذ بنظر الاعتبار مبدأ قوة الاستيعاب الاقتصادية من قبل المندوب السامى بعد استشارة المجلس الاستشارى • وفى حالة عدم الاتفاق تصدر القرار النهائى محكمة تحكيم تعينها الامم المتحدة •

١٥٢ ــ وقد اعتبرت الحكومة البريطانية هذه الاقتراحات متفقة مع نصوص انتداب عصبة الامم والمادة السادسة والسبعين من ميثاق الامم المتحدة • وتوقعت انهاء الوصاية فى وقت مبكر :

> ليست الحكومة البريطانية على استعداد للاستمرار فى حكم فلسطين الى أجل غير مسمى لمجرد ان العرب واليهود لا يستطيعون الموافقة على وسيلة لاقتسام حكم فلسطين فيما بينهم • وقد وضعت المقترحات الواردة فى هذه المذكرة لاجل اعطاء الشعبين فرصة لاثبات قدرتهما على العمل سوية لخير فلسطين جميعها وبذلك يتهيأ أساس ثابت لدولة مستقلة •

١٥٣ ــ وقد رفضت الوفود العربية (التى ضمت فى الفترة الثانية من مؤتمر لندن وفدا يمثل الهيئة العربية العليا) والوكالة اليهودية آخر المقترحات البريطانية • ولذلك قررت الدولة المنتدبة احالة المشكلة الى الامم المتحدة •

احالة المشكلة الى الامم المتحدة

١٥٤ ــ وقد اعلن هذا القرار وزير الخارجية الى مجلس العموم فى ١٨ شباط ١٩٤٧ ، وقد قال اثناء خطابه :

> واجهت الحكومة البريطانية تصادما شديدا فى المبادىء • يوجد فى فلسطين نحو ٠٠٠ر٢٠٠ر١ عربى و ٠٠٠ر٦٠٠ يهودى ، ويرى اليهود ان النقطة الجوهرية فى مبادئهم هى ايجاد دولة يهودية ذات سيادة ، ويرى العرب ان النقطة الجوهرية فى مبادئهم هى مقاومة تأسيس دولة يهودية ذات سيادة فى أى جزء من فلسطين حتى النهاية • وقد أظهرت مناقشات الشهر الماضى بوضوح عدم وجود أمل فى حل هذا التصادم بأية تسوية تنتج عن مفاوضات بين الفريقين • اما اذا أريد حل التصادم بقرار تعسفى فليست الحكومة البريطانية كدولة منتدبة مخولة باتخاذ قرار كهذا • وليست للحكومة البريطانية صلاحية بموجب صك الانتداب لاعطاء البلاد الى العرب أو الى اليهود أو تقسيمها بينهما •
>
> ولذلك قررنا اننا لا نستطيع قبول أية من الخطط التى تقدم

بها العرب أو اليهود أو فرض حل نضعه نحن ٠ ولذلك توصلنا الى ان الطريق الوحيد المفتوح امامنا هو وضع المشكلة امام قضاء الامم المتحدة ٠ وفي عزمنا وضع خلاصة تاريخية عن طريقة قيام الحكومة البريطانية بأعباء امانتها في فلسطين خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ، وسنوضح فيها ثبوت عدم امكانية تنفيذ الانتداب عمليا وأن الالتزامات تجاه الطائفتين في فلسطين غير قابلة للمصالحة والتوفيق ، وسنصف مختلف المقترحات التى قدمناها لمعالجة الموقف وهى الخطة العربية والمطامع الصهيونية بقدر ما استطعنا التثبت منها ومقترحات اللجنة الانكليزية الاميركية ومختلف المقترحات التى قدمناها نحن ، وسنطلب من الامم المتحدة ان تدرس تقريرنا وتوصى بتسوية المشكلة ولكننا لا ننوى الايصاء بأى حل خاص ٠

الثمن ١٠٠ فلس

